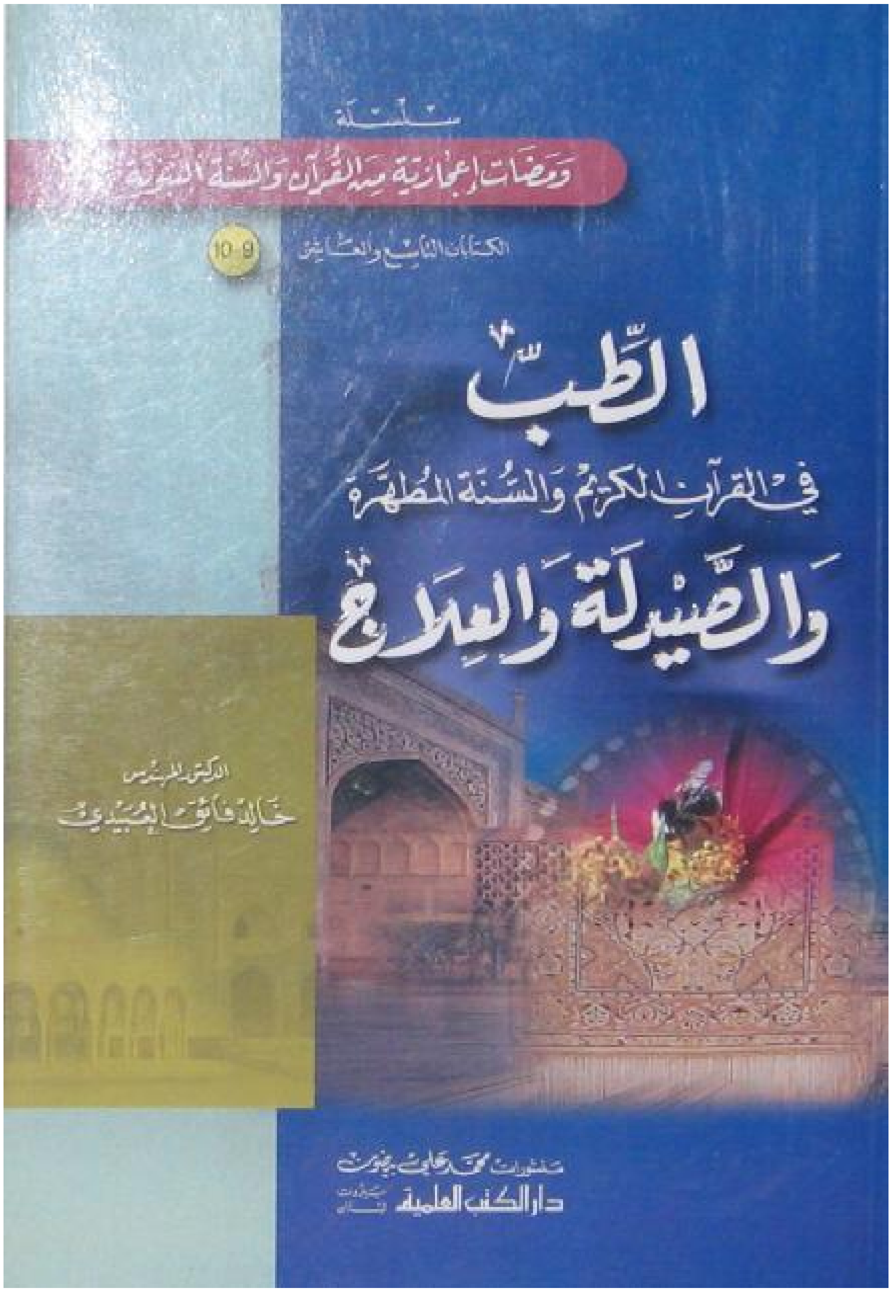


طبعة دار الكتب العلمية - بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

"ولتعلمن نبأه بعد حين"

صدق الله العظيم

سلسلة

ومضات إعجازية من القرآن والسنة النبوية

الكتاب التاسع

الطب في القرآن الكريم والسنة المطهرة

الدكتور المهندس

خالد فائق العبيدي

المحتويات	الصفحة

الكتاب التاسع
الطب

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل وأشرف رسله وأنبيائه سيدنا محمد ρ, وعلى آله وصحبه أجمعين, ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين, وبعد. فهذا هو لقاؤنا التاسع معكم في سلسلتنا (ومضات إعجازية), لنتكلم فيه عن السبق القرآني في مجال الطب وتخصصاته .

إن ما في كتاب الله وسنة رسوله ρ من سبق لعلوم الطب الحديث ما يدفع أولئك المساكين من بعض الجهال الذين اتهموا الإسلام بالتخلف إلى أن يطأطأوا رؤوسهم خجلاً مما ادعوه زوراً وبهتاناً، كما ويدفع كل المسلمين إلى رفع رؤوسهم اعتزازاً بهذا الدين العظيم الذي جعل رحمة للعالمين.

إن المرء ليجد في الأحكام النبوية مثلاً أن النبي ρ كان يديم التطبب في حال صحته ومرضه، أما في صحته فباستعمال التدبير الحافظ لها بالرياضة وقلة المتناول من الطعام وأكله الرطب بالقثاء والرطب بالبطيخ وكان يقول ρ :**(يدفع حر هذا برد هذا)**، وإكحال عينيه بالأثمد كل ليلة عند النوم وتأخير صلاة الظهر في زمن الحر القوي ويقول ρ: **(أبردوا بها)**... وأما تداويه في حال مرضه ρ فثابت بما روي من ذلك في الأخبار الصحيحة منها، فعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ρ كثرت أسقامه، وكان يقدم عليه أطباء المربع الحج فيصفون له فنعالجه بها. والطبيب الشمردل بن قباب الكعبي االنجراني ذاكره رسول الله ρ في مسائل طبية، وأخيراً قبّل الشمردل ركبة النبي ρ وقال: والذي بعثك بالحق أنت أعلم بالطب مني.. وحين مرض سعد بن أبي وقاص τ أتاه ρ فوضع يده بين ثدييه وقال ρ: **(إنك رجل مفؤود، ائت الحارث بن كلدة فإنه رجل يعرف الطب)**، وكذلك كان رسول الله ρ يأمر من

كانت بـه علّـة أن يأتيه فيستوصفه –أي يطلب منه وصف دواء- ..
وعن محمد بن سعيد عن أبيه قال: مرض سعد فعاده النبي ρ فقال:(**إنـي لأرجو أن يشفيك الله)**، ثم قال للحارث بن كلدة **(عالج سعداً)**..
وفـي صحيح مسلم عن جابر قال بعث النبـي ρ إلـى أبـي بن كعب طبيباً فقطع منه عرقاً ثم كواه عليه.. وفـي الإصابة: دخل النبي ρ علـى أسعد بن زرارة وقد أخذته الشوكة فكواه.. وفي سنن أبي داود أن النبـي ρ كوى سعد بن معاذ من رميته أي أن الجرح الذي حدث لسعد قد حسمه له الرسول ρ بمشقص ولما ورم مكان الجرح حسمه مرة ثانية بالكي لإيقاف النزف الشديد الحاصل من الجرح.

ولقد حارب الإسلام البدع والضلالات التـي كانت فـي عهد الجاهلية كالإيمان بالتطير والطيرة والتمائم والتكهن والعرافات والتنجيم والسحر. فقد ورد عن النبـي ρ أنه قال : **(من علق تميمة فقد أشرك، التولة والتمائم والرقي من الشرك)**. فالإسلام دين لا يعترف إلا بالأسباب والعلل العلمية والتشخيصية، وينبذ الخرافات كالتمائم (الحجاب الذي يعلق في الصدر ومثله) وغيرها التي ليس لها علاقة بطب أو بمنطق سليم فلا هي تجلب نفعاً ولا تدفع ضراً.. عن الأزهري قال : كانت الكهانة فـي العرب قبل الإسلام فلما بعث النبـي ρ بطل علم الكهانة وأزهق الله تعالى الباطل بالفرقان جاء في الحديث: (المنجم كاهن، والكاهن ساحر، والساحر كافر)، وعن جندب قال، قال النبـي ρ: (حد الساحر ضربة بالسيف). وقد كتب عمر بن الخطاب τ عنه قبل موته يشير إلى عماله في الأطراف أن اقتلوا كل ساحر وساحرة، ورد ذلك عنه أحمد وأبي داود، وقد قتلت حفصة جارية لها سحرتها، روى ذلك مالك في الموطأ.

كان تمريض المجروحين ومواساتهم والعناية بأمرهم من أهم الأمور التـي كان يعيرها رسول الله ρ اهتماماً خاصاً فـي غزواته، وقد اختار ρ رفيدة الأسلمية لتقوم بالعمل فـي خيمة متنقلة يمكن اعتبارها أول مستشفى حربـي متنقل عند المسلمين، وكانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها علـى خدمة من كانت بـه ضبعة من المسلمين، وقد كان رسول الله ρ يقول لأصحابه حين أصيب سعد:(

اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب). وقد حث الإسلام المرأة على التمريض وكان يطلق عليها الآسية لأنه تواسي المرضى والجرحى فتضمد الجراح وتجبر العظام وتقي من النزيف وتسقي الجرحى في الحروب بل وتقاتل إن لزم الأمر، فكان إسعاف الجرحى من اختصاص فضليات النساء المسلمات، فكن يسرن إلى المعارك جنباً إلى جنب مع الرجال حاملات قِرَبَ الماء وإلى جانب كل منهن ما يحتاج إليه الجراح من اللفائف والجبائر ووسائل الإسعاف المتوفرة. ففضلاً عن رفيدة رضي الله عنها هذه الربيع بنت معوذ تغزو مع رسول الله ρ فكانت تسقي الجرحى وتخدمهم وترد القتلى والجرحى إلى المدينة، وأسهم الرسول ρ لكعيبة بنت سعد الأسلمية بسهم رجل في خيبر حيث كان لها خيمة تداوي فيها المرضى والجرحى[1].

هذا غيض من فيض هدي الأسلام في الطب، ولكي نعطي بعض هذا الكنز العظيم من إعجاز القرآن والسنة حقه سنحاول في هذا الكتاب وكتب قادمة أن نسلط الضوء عليه مبتدأين بالطب القرآني والنبوي بكل أصنافه التشريحي والتشخيصي في المجالات الوقائية، الفيزيائية، الجراحية، السريرية، والعلاجية. ثم نتطرق للسبق القرآني والنبوي في الوراثة وعلم الأجنة في الكتاب القادم، أما عن العلاج من الأمراض فهذا ما سنستعرضه في كتاب الصيدلة والأمراض من هذه السلسلة، ولن ننسى الجملة العصبية والطب النفسي.

هذا الموضوع بالذات فيه من الإعجاز القرآني ما يبعث على العجب حقاً، وتقام البحوث والدراسات التي يتسابق لإجراها علماء وباحثون ومختصون وأطباء وخبراء عالميون كثيرون من المسلمين وغيرهم وخصوصاً من الأجانب غير المسلمين الذين اعترفوا من خلالها أن المعلومات التي توصلوا إليها في بحوثهم الطبية سواء أكانت في الطب الوقائي، الفيزيائي، الجراحي، السريري، أو

([1]) قرص الطب النبوي، الأعجاز الطبي.

العلاجـي خـلال سـنين عديـدة مـن العمـل المـضني لفـريق أو فـرق بكاملها، سبقهم القرآن العظيم اليها بالإشارة في آية أو عدة آيات منه. وأخص هنا كتب وبحوث الدكتور موريس بوكاي, الدكتور كيث مور, الدكتور الزنداني, الدكتور سليمان عمر قوش, الدكتور زغلول النجار, الدكتور كارم السيد غنيم, وبحوث وكتب عديدة جداً... وكذلك محاضرات وكتب الأستاذ الدكتور محمد جميل الحبال، محاضرات الدكتور عمر عبد الستار والأستاذ رعد الخزرجي والتي ذاع صيتها في كافة أرجاء العراق فهي تتحدث عن أمور طبية عديدة فجزاهم الله ألف خير.

في هذا الكتاب وكتب لاحقة من السلسلة سنتعرض إلى بعض من هذه النفحات العلمية العظيمة من الطب القرآني والنبوي في مواضيع شتى في التشخيص والوقاية والعلاج.

الفصل الأول

الأم والطفل

الفصل الأول
الأم والطفل

في مجال العلوم الطبية قام مجموعة من العلماء والباحثين والأطباء الإنجليز في المستشفى الجامعي بمدينة ليدز Leeds شمال إنجلترا بإجراء تجارب على الأطفال حديثي الولادة لمعرفة تأثير إعطاء جرعات مختلفة من محلول السكر (سكروز) على بكاء الطفل وإحساسه بالألم بسبب غرز حقنة لسحب الدم. ولقد قامت المجلة الطبية البريطانية British Medical Journal الأسبوعية بنشر البحث ونتائجه الكاملة بتاريخ ١٩٩٥/٦/١٠ تحت عنوان منع تألم الأطفال حديثي الولادة بواسطة محلول سكري. وقع الاختيار على ستين طفلاً وطفلة بصحة جيدة تراوحت مدة حملهم بين ٣٧-٤٢ أسبوعاً، وأعمارهم من يوم واحد إلى ستة أيام. وقد أجريت التجارب عليهم جميعاً في عنبر الولادة بالمستشفى المذكورة بوضع الماء المعقم في أفواه نصفهم (٣٠)، أما النصف الأخر فقد قسم إلى ثلاث أصناف:

الصنف الأول وُضع في أفواههم محلول سكري بنسبة ١٢,٥% ، الصنف الثاني أعطي محلولاً سكرياً بنسبة ٢٥%، وأما الصنف الثالث فأعطي جرعة من المحلول السكري بنسبة ٥٠% (٢مل)، وقد تم كل ذلك قبل دقيقتين من سحب عينة من الدم بالوخز بالحقنة من كل وليد للتعرف على نسبة مادة بليروبين في الدم والتي تعتبر مؤشراً لوجود اليرقان عند الطفل. واليرقان حالة طبيعية تحصل لكثير من الأطفال بعد الولادة وهي غير خطرة ولا تدعو إلى القلق. ووخز الطفل بالحقنة لسحب الدم يدعوه للبكاء فترة من الزمن بسبب الألم. ولقد أجريت الدراسة بعد مراقبة بكاء الطفل لمدة ثلاث دقائق من وخزهم بالحقن. وأظهرت النتائج بصورة عجيبة أن:

- المحلول السكري في فم الطفل يقلل كثيراً من الإحساس بالألم وسرعة ضربات القلب.
- سجلت أحسن النتائج مع الأطفال الذين أعطوا جرعة ٥٠% من محلول السكر أي الذين تلقوا أعلى نسبة.

% كلما زادت نسبة السكر في المحلول كلما خف البكاء والإحساس بالألم وخفت سرعة نبضات القلب.

% وضع مادة سكرية في فم الطفل بعد الولادة تعمل بطريقة مدهشة على تخفيف أو منع الألم مثل استعمال أدوية منع الألم أو المسكنات.

ولقد أثبت عالمان آخران وهما بلاس وهوفماير Plass & Hoffmeyer عام ١٩٩١ أن إعطاء ٢ مل من محلول سكري ١٢% عن طريق الفم للطفل تخفف كثيراً من بكائه وتقلل من إحساسه بالألم عند وخزه بالحقنة لسحب عينة من الدم أو عند القيام بعملية الختان. كما اثبت علماء آخرون مع بلاس عام ١٩٨٩ تأثير اللبن في تخفيف حدة البكاء والإحساس بالألم لدى المواليد.

ولو تحولنا بعد هذه الجولة الطبية إلى الإسلام دين الرحمة والشفاء للبشرية جمعاء لوجدنا بوضوح ما يلي: إن طبيب البشرية محمد ρ كان أول من وضع المادة السكرية في فم الوليد وذلك بتحنيكه بالتمر الممضوغ من فمه الطاهر، وجعل هذا العمل سنة شائعة بين المسلمين.



ورد في تمام حديث أنس بن مالك τ الوارد في الصحيحين: **((فولدت غلاماً، فقال لي أبو طلحة: أحمله حتى تأتي به النبي ρ وبعث معه بتمرات، فأخذه النبي ρ فمضغها ثم أخذها من فيه فجعلها في فم الصبي ثم حنكه وسماه عبد الله))**. وفي الصحيحين من حديث أبي بردة عن أبي موسى τ قال: **((ولد غلام فأتيت به النبيρ فسماه إبراهيم وحنكه بتمرة (أي مضغها ودلك بها حنك المولود) ودعا له بالبركة))**. ولم يتوقف الأمر على ذلك بل ثبت علمياً بأن التمر يحوي نسبة عالية جداً من السكر ٧٠-٨٠% وفيه سكر الفركتوز والجلوكوز وهما يمنحان الجسم طاقة عالية وغذاءً أساساً للجسم والدماغ. ويحوي التمر أيضاً على بروتين نسبة ٢,٢٠ % وفيتامين أ، ب١، ب٢، وحامض نيكوتينك. كما يحوي معادن مثل البوتاسيوم والصوديوم والكالسيوم والحديد والمنغنيز والنحاس وغيرها. ويوجد البوتاسيوم بنسبة عالية وهو مفيد جداً لمنع نزيف الدم.

كلنا يحرص في رمضان على سنة الإفطار على التمر ولا شك أن ذلك يضم الفوائد الغذائية إلى الحكم الطبية الكثيرة. والتمر مفيد جداً عند الولادة فقد ورد في سورة مريم: { فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيّاً (٢٣) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً (٢٤) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً (٢٥) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيّاً (٢٦)}، وكلنا يعلم أن الولادة عملية مؤلمة تحتاج إلى طاقة حرارية وغذاء وإلى مواد تخفف نزيف الدم... وكل هذا توفر في دواء التمر فسبحان الله الحكيم.

وبعد إعطاء المادة السكرية في فم الوليد بعملية التحنيك تأتي الوصفة النبوية الثانية وهي ختان المولود الذكر في الأيام الأولى من الولادة (اليوم السابع)، والختان عملية مؤلمة ولا شك أن المواد

السكرية من التمر الممضوغ تساعد جداً من تخفيف الألم عند هذه العملية.

ولم يقف الإعجاز الطبي النبوي عند هذا الحد بل تخطاه إلى الأمر بإرضاع الأطفال حولين كاملين وبداية الرضاعة هي إعطاء الكولستروم وهو اللبن المكثف الذي يحوي نسبة عالية من المواد الغذائية ومواد أخرى لتقوية المناعة ومحاربة الالتهابات. والرضاعة لوحدها معجزة طبية وصحية للطفل وللأم على حد سواء. ولقد أثبتت الأبحاث كما أوردت آنفاً فائدة اللبن في تخفيف الانزعاج والاضطراب والقلق عند الوليد. ولعل تحنيك المولود بالسكريات والرضاعة الطبيعية والختان من أروع المعادلات الصحية المنسجمة التي كشفت عنها علوم العصر الطبية، وهي بجملتها رحمة بهذا المخلوق الضعيف –الوليد- الذي أمن له البارئ سبحانه وسائل الصحة والوقاية.. ولقد أتصلنا بعد هذا البحث بالأطباء الذين قاموا بأجرائه وقدمنا لهم اقتراحاً بعمل التجارب على السكريات من التمر واقترحنا أجراءها على الأطفال المسلمين الذي يرغب أولياء أمورهم بذلك، وكذلك عمليات الختان التي يجد المسلمون عادة صعوبة بالغة في أجرائها في المستشفيات البريطانية والتي نحلم جميعاً بتسهيلها لأطفالنا الذكور بعد الولادة، بالإضافة إلى ممارسة الرضاعة الطبيعية أيضاً. لا شك أن كل هذا سيكون مصدراً جيداً لإتمام البحث العلمي الطبي. ولعل في هذا البيان ما يحث العلماء والأطباء المسلمين على أجراء التجارب العلمية والطبية على كثير مما ورد في القرآن الكريم وفي سنة الرسول ρ في ذلك بلا ريب خدمة عصرية طبية لحقائق الإسلام وللدعوة إلى الله بأسلوب العصر ولتثبيت اليقين وترشيد الضائعين من أبناء المسلمين(١).

يقول الدكتور أنيس الراوي: يولد الطفل معقماً ١٠٠% فيحتاج إلى فلورا للفم، ووجد أن التحنيك يمنح الطفل (الفلورا)، وأن جراثيم

---

(١) د.عبد الحميد القطمة، رئيس الجمعية الطبية الإسلامية في بريطانيا، مجلة الطبيب العربي، المجلد ٥، العدد ٣، ١٩٩٥، ص١٩-٢٠، تصدر عن اتحاد الأطباء العرب في أوربا.

الفم للعائلة الواحدة والتي يحمل الطفل مضاداتها في دمه من أمه (مناعة طبيعية) تحدد بهذا التحنيك، وكذلك فإن الطفل بعد تحنيكه من فم الأسرة يمنع من الحصول على جراثيم غريبة عن جراثيم فم الأسرة الواحدة لأنه لو كشفنا عن جراثيم الفم للأسرة الموحدة نجدها متشابهة وتختلف عن الأسر الأخرى.

أما عن مدة الحمل والفصال وفوائد الرضاعة الطبيعية، فيقول الله تعالى: { وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ }, (البقرة: من الآية٢٣٣) .. قال جمهور المفسرين : إن هذين الحولين لكل ولد، وروي عن ابن عباس أنه قال هي في الولد يمكث في البطن ستة أشهر فإن مكث سبعة أشهر فرضاعه ثلاثة وعشرون شهراً، فإن مكث ثمانية أشهر فرضاعه اثنان وعشرون شهراً، فإن مكث تسعة أشهر فرضاعه واحد وعشرون شهراً لقوله تعالى:{وَوَصَّيْنَا الْأِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}, (الاحقاف:١٥). وعلى هذا تتداخل مدة الحمل ومدة الرضاع. ويقرر القرآن هنا حقيقة فائدة الرضاع من حليب الأم المعقم والذي هو أصح غذاء من كل أنواع الحليب الصناعي والعادي. ففائدته الغذائية والنفسية ثابتة ومهمة للأم ومفيدة لأعضائها التناسلية، وتقلل من الاستعداد للحمل طوال مدة الرضاعة حتى تستعيد الأم صحتها وتختزن في جسمها المواد اللازمة للحمل مما كشفه الطب الحديث[١].

لقد أثبتت الأبحاث الطبية أن لبن الأم يتفوق تفوقاً حاسماً من ناحية تركيبه الفريد واحتوائه على المواد الأساسية للحياة والتغذية والنمو من بروتينات ودهون وفيتامينات وأملاح ومعادن. كذلك أكدت

---

(١) قرص موسوعة الطب النبوي، الإعجاز الطبي في الإسلام، الرضاعة.

البحوث الطبية على الذين يرضعون رضاعة طبيعية من الأم، وآخرين يرضعون حليباً مجففاً أن مادة الدهنيات الفوسفورية Pospholipids والموجودة في حليب الأم بنسبة كبيرة، والتي تدخل في تركيب الجهاز العصبي للطفل، تلعب دوراً أساسياً في نموه ولها تأثير كبير يمتد أيضاً إلى نهاية عمر الإنسان. كما وأكدت أيضاً أن أطفال الرضاعة الطبيعية أكثر ذكاء من أطفال الرضاعة الصناعية بسبب تأثير الرضاعة الطبيعية في نمو مخ الطفل في العام الأول.

كذلك أثبتت البحوث أيضاً أن دهن الكوليسترول في لبن الأم أقل نسبة ١٠% من اللبن المجفف ولذلك فإن أطفال الرضاعة الطبيعية أقل عرضة لمرض تصلب الشرايين والبدانة والذبحة الصدرية فيما بعد، وهذا ما أكده الدكتور فردريك روبين الحاصل على جائزة نوبل في الطب عام ١٩٧٦. بالإضافة إلى أن لبن الأم يحمي الطفل من أمراض الحساسية الغذائية التي تبدأ مع الشهور الأولى لحياة الطفل، وقد نوقشت نتائج البحوث التي أجراها الدكتور فيالات أستاذ أمراض الحساسية بكلية طب باريس مع الدكتور سمير خضر أستاذ الصحة العامة لكلية طب طنطا، وملخصها أن لبن الأم يحوي على أجسام مناعية تقلل إفراز مادة الاميونوجلوبين المسببة للحساسية، كما أن لبن الأم يحتوي على مواد بيئية تحمي الطفل من الإصابة بأي مرض ويعطي فرصة لبناء جهازه المناعي لمدة ثلاثة أشهر تقريباً. والرضاعة الطبيعية لمدة سنتين تقلل من فرص الحمل في هذه الفترة مما يؤدي إلى تنظيم النسل بصورة تلقائية، هذا بالإضافة إلى الصفة الاقتصادية العظيمة للرضاعة الطبيعية وتأثيرها على ميزانية الأسرة. أما الرضاعة الصناعية فقد أثبتت البحوث ما يلي:

- سبب أساسي في تشوه أسنان الطفل فيما بعد.
- سبب أساسي في أمراض الإسهال المتكرر والذي يؤدي إلى تلف الأغشية المخاطية المبطنة للأمعاء وإلى نقص التغذية والهزال.
- أثبت فريق طبي ألماني أن هناك علاقة وثيقة بين الرضاعة الصناعية وإصابة الإنسان بارتفاع ضغط الدم فيما بعد.

- أثبت الدكتور فردريك روبين أن نسبة إصابة الأم بسرطان الثدي أقل عند أمهات الرضاعة الطبيعية. وأثبت الدكتور علي إبراهيم أستاذ أمراض النساء والولادة بكلية طب القاهرة أن الأم المرضعة لابنها مدة سنتين نسبة إصابتها بسرطان الثدي يساوي صفراً.
- الآثار النفسية والعلاقة الوشيجة بين الأم ورضيعها مما يجعله أكثر استقراراً من حيث حالته النفسية والشخصية والذهنية، بينما الرضاعة الصناعية لا تؤدي إلى هذه النتائج.

يقول تعالى: { حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً}, (النساء: ٢٣)، وفي هذا المجال أثبتت البحوث الطبية أن تحريم زواج الأخوة من الرضاعة له حكمة بالغة، حيث وجدوا أن هناك أجساماً في لبن الأم المرضعة يمكن أن تؤدي إلى أعراض مرضية للأخوة في الرضاعة عند الزواج، وقد نوقش هذا البحث في المؤتمر العالمي للإعجاز الطبي في القرآن المنعقد في القاهرة في سبتمبر ١٩٨٥[١].

---

(١) الاكتشافات العلمية الحديثة ودلالاتها في القرآن الكريم، د. سليمان عمر قوش، ص٤٩.

الفصل الثاني

التوصيات الجنسية والتناسلية
في القرآن والسنة

الفصل الثاني
التوصيات الجنسية والتناسلية
في القرآن والسنة

اهتم الإسلام بأصليه القرآن الكريم والسنة المطهرة بالأمور الصحية وعلى رأسها المسائل التناسلية وما يرتبط بها من عملية الجماع، وصحة الأعضاء التناسلية للجنسين وكيفية إدامتها، وما يتعلق بالتغذية الضامنة لذلك، ومن أمثلة ذلك اهتمامه بالدم وتبيان حالاته، وكذلك حالة الحيض للمرأة، وغير ذلك مما سنفصل أدناه:

١. **دم المحيض (الدورة الشهرية عند المرأة):** يقول الله تعالى في كتابه العزيز: {وَيَسْأَلونَكَ عَنِ المَحِيضِ قُلْ هُوَ أذىً فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي المَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ}، (البقرة:٢٢٢).

نقرأ في العجاب في بيان الأسباب (ج: ١ ص: ٥٥٣) ما نصه: (أخرج مسلم من طريق ثابت البناني عن أنس إن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها و لم يشاربوها و لم يجامعوها في البيوت فسئل النبي ρ ، فأنزل الله تعالى {ويسألونك عن المحيض قل هو أذى..}، الآية فأمرهم أن يؤاكلوهن و يشاربوهن و أن يكونوا معهن في البيوت و أن يفعلوا كل شيء ما خلا النكاح، فقالت اليهود ما يريد هذا الرجل أن يدع شيئا من أمرنا إلا خالفنا فيه، فجاء عباد بن بشر وأسيد بن حضير فأخبراه بذلك و قالا يا رسول الله أفلا ننكحهن في المحيض فتمعر وجه رسول الله حتى ظننا أنه قد غضب عليهما فقاما فاستقبلهما هدية من لبن فأرسل النبي ρ في آثارهما فسقاهما فعلمنا أنه لم يغضب عليهما. وأخرج عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة كان أهل الجاهلية إذا حاضت المرأة لم يجامعوها في بيت و لم يؤاكلوها في

إنـاء فأنزل الله تعالى في ذلك و حرم فرجها و أحل ما سوى ذلك) ..

وفـي نفس الكـتاب (ج: ١ ص: ٥٥٥) نقـرأ مـا نـصه: (سـؤل رسول الله ρ في قوله عز وجل { و يسألونك عن المحيض}، قالت اليهود من أتى امرأته من دبرها كان ولده أحول و كان نساء الأنصار لا يدعن أزواجهن يأتونهن من أدبارهن فجاؤوا إلى رسول الله ρ فسألوه عن إتيان الرجل امرأته و هي حائض و عما قالت اليهود، فأنزل الله تعالى : {وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّـهُ إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ}، وهنا يعني الإغتسال فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله يعني القبل، وقال تعالى:{نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ }، (البقرة:٢٢٣). وإنما الحرث حيث ينبت الولد و يخرج منه قلت و هذا مع انقطاعه فيه نكارة في سياقه).

عندما نقرأ الآية ملياً نقف عند قوله تعالى: (قل هو أذى)، أي قل يامحمد هو أذى. هذا الأذى للمرأة بألمها وللرجل لقرف المنظر وللحالة النفسية للأثنين معاً، ووجه الأذى هنا والذي بسببه حرم الاختلاط الجنسي في هذا الوقت كما اكتسفت البحوث الحديثة بعد مرور ١٤ قرن من نزول الآية، أن المهبل يحتوي أورجانيزمات بكتيرية عصوية تسمى (dodderlein bacilli) تخمر الجليوكوجين إلى حامض اللبن فتجعل محتويات المهبل حامضية تقاوم الإصابة ولكن في وقت الحيض وبسبب نزول الدم يكون الوسط متعادلاً لا يقاوم نمو الجراثيم الضارة، فالاتصال الجنسي في هذه الفترة وسيط خصب لنقل الجراثيم الصديدية لتتكاثر في المهبل وتؤدي إلى التهاب الجهاز التناسلي فتقود إلى العقم، وقد يمتد ذلك الأذى للرجل. كذلك تكون المرأة مضطربة الأعصاب تقاسي آلاماً شديدة في صلبها وحدة في طبعها واحتقاناً

في أعضاءها التناسلية، والطب يمنع الأخصائي من الكشف عليها زمن الحيض كي لا يضاعف من آلامها، وبذلك تكون حرمة الوقاع والجماع هنا منطقية جداً لفائدة جميع الأطراف لما يترتب عليها من أضرار صحية جسيمة[١].

وهنا تجدر الإشارة إلى أن باحثة فرنسية متخصصة درست حالة المحيض في التوراة والإنجيل لغرض المقارنة لأنها رأت أن نسب أمراض السرطانات والالتهابات الخطيرة في المناطق التناسلية في الجنسين عند النصارى أكثر مما هو عند اليهود، فتساءلت عن السبب مما دفعها لعمل هذا البحث.. توصلت الباحثة في بحثها إلى نتائجها التي بينت أن سبب زيادة نسب الإصابات عند النصارى أكثر من اليهود يعود لأن اليهود يعتزلون النساء في المحيض ولكنهم يعاملونهن معاملة الحيوانات، فلا يقربوها ولا يأكلون معها. بينما النصارى لا يأبهون بحالة المحيض فيأتون نساءهم أثناءها فتكثر عندهم الإصابات.

وقد أعلنت عن نتائجها هذه في مؤتمر خاص بذلك عام ١٩٩٢ م، ويشاء الله تعالى أن يحضر المؤتمر طالب مسلم من السعودية مما دفعه بعد المؤتمر للذهاب إليها وإطلاعها عن ما ذكر في كتاب الله تعالى فتعجبت لأنها رأت ذلك مطابقاً تماماً لما توصلت إليه، فما كان منها إلا أن تنطق بالشهادتين وأسلمت، والحمد لله على نصره المبين.. وسنذكر في كتاب الصيدلة والعلاج كيف أمر النبي ρ باستخدام القطن وأساليب أخرى في علاج دم الحيض عند المرأة.

٢. **<u>أوضاع الجماع:</u>** ركز الشرع الحنيف على أمور أساسية في الزواج الشرعي منها ما يتعلق بما يسبق الزواج والتهيأ له وشروط ذلك، وكيفية اختيار الزوجة أو الزوج والخطبة والمهر لغرض الحصول على البيت السعيد. ومنها ما يتعلق بأمور بعد

---

(١) قرص موسوعة الطب النبوي، الإعجاز الطبي في الإسلام، المحيض.

الزواج وكيف تدوم المحبة بين الزوجين على أسس المودة العظيمة التي تسمو على العاطفة الجنسية المجردة لتنشر التغاظي عن السلبيات والتفاهم على أمر الحياة المعقدة، والرحمة بعدما يصل العمر بالزوجين عتيا وينقطع المزاج الشهواني فإذا بالعلاقة تكون على أروع وأقدس صلة.

ومما يؤثر عن النبي ρ أنه علَّم الأمة أمر التعامل مع النساء على أعظم أسلوب وأرقى طريقة ملؤها التقدير والاحترام والحنان والمعاونة والتغاظي والصبر، فلم يضرب رسول الله ρ امرأة في حياته قط، بل كان آخر دعاءه قبل موته ρ أن (**استوصوا بالنساء خيرا**).. فالزوجان كما علمنا الحبيب ρ يبدءان حياتهما الزوجية بالصلاة ركعتين ومن ثم الدعاء لله تعالى بأن يبارك لهما في هذه الزيجة. وكذلك علمنا رسول الله ρ في أحاديث عدة أن المرأة بحاجة للمداعبة والقبل الحارة قبل الجماع لأن في ذلك خير لها بالتعود وكسر الحياء وكذلك كي تتجاوب مع الرجل فيحصل القبول الجنسي للطرفين.

وقد أثبتت البحوث الحديثة أن الرجل يصل إلى الشهوة الكبرى قبل المرأة، لذلك كانت المداعبة والقبل مهمة جداً كي يصل الطرفان للشهوة واللذة الكبرى معاً ويحصل المطلوب من الزواج من الناحية العاطفية التي تعتبر من الأساسيات في ديمومة الزواج. ثم أن رسول الله ρ حث على زواج البكر وفضله على زواج الثيب وفي كليهما خير، ففي صحيح مسلم (الرضاع ٢٦٦٢) عَنْ عَطَاءٍ قال أَخْبَرَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ρ فَلَقِيتُ النَّبِيَّ ρ فَقَالَ : (**يَا جَابِرُ تَزَوَّجْتَ**)، قُلْتُ نَعَمْ قَالَ: (**بِكْرٌ أَمْ ثَيِّبٌ**)، قُلْتُ ثَيِّبٌ قَالَ:(**فَهَلَّا بِكْرًا تُلَاعِبُهَا**)، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي أَخَوَاتٍ فَخَشِيتُ أَنْ تَدْخُلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُنَّ قَالَ:(**فَذَاكَ إِذَنْ إِنَّ الْمَرْأَةَ تُنْكَحُ عَلَى دِينِهَا وَمَالِهَا وَجَمَالِهَا فَعَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ**)... وإنك لتجد أخي القاريء في كتب الفقه الإسلامي من تفاصيل العملية الجنسية وفق الشرع الإسلامي ما

يبعث على العجب لعظمة الإسلام في توضيحه لكل تفاصيل الحياة بشكل أثبتت التجارب الحديثة في علوم النفس والاجتماع دقتها وعظمة تشريعها لأنها تنظر لكل مصالح الخلق وليس لطرف دون طرف، فيمكن للقاريء المبتديء أن يقرأ كتاب الأستاذ الدكتور عبد الكريم زيدان (المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم) كي يجد دقة هذه الرؤيا.

٣. **<u>أثر الزنا والشذوذ الجنسي:</u>** حرم الإسلام الزنا لأضراره الصحية الخطيرة، ولأن الإسلام هدفه هو إقامة مجتمع نظيف طاهر، وما الزاني إلا حيوان منحل الخلق، سقيم النفس، خبيث الطبع، تحسبه إنساناً إذا قابلته، وتخاله رجلاً إذا لمحته، ولكنك تخاطبه فإذا هو حيوان دنيء، الأنعام أفضل منه لأن فيها النفع للبشر، ولكن هذا لا نفع فيه، فهو يخدع المرأة ويدعي أنه مغرم بها، وهي بدورها تخدعه بأنه حبيبها الأوحد.

الله تعالى يريد مجتمعاً فاضلاً يستحق مبدأ الاستخلاف في الأرض بينما هؤلاء الحيوانات البشرية يريدون أن تشيع الفاحشة ومبدأ قانون الغاب في الأرض لمن كرمه الله تعالى. اسمع إلى ربك وهو يدعوك لأن لا تنحدر للرذائل كي لا تستحق العقوبة، اسمع أخي في الله وتدبر : { وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً }، (النساء:٢٧).

اكتشف العلم الحديث أمراضاً مرعبة يتسببها الزنا منها الزهري، السيلان، القرحة الرخوة، القرحة الأكالة. الزهري يقود إلى الشلل وتصلب الشرايين والذبحة الصدرية وتساقط الشعر والإجهاض عند المرأة، وفي الجنين البله والضمور العضلي الوراثي. بينما السيلان يؤدي إلى العقم والتهاب الجهاز التناسلي بأجمعه والعمى وروماتيزم الشباب. وكل الأمراض التناسلية تؤدي إلى انحراف المراكز العليا بالمخ عن وظيفتها الأصلية[١].

---

(١)قرص موسوعة الطب النبوي، الإعجاز الطبي في الإسلام، الزنا.

أما عن مرض العصر الذي دوخ علماء الطب والوراثة والأمراض فهو مرض الإيدز أو مرض نقص المناعة والذي ينتج عن الزنا أساساً وعن أسباب أخرى. وكأن الله تعالى يريد أن يقول للناس كلما ازددتم فساداً كانت لكم أمراضاً تفتك بكم حتى تفيقوا من فسادكم وتطبقوا أوامر الله في العلاقات الجنسية السليمة، ولعل حديث رسول الله ρ في هذا الموضوع يبين التحذير من خطورة المسألة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((قال رسول الله ρ :**خمس بخمس)**، قيل يا رسول الله وما خمس بخمس قال ρ **: (ما نقض قوم العهد إلا سلط عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر ولا ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر ولا طففوا المكيال إلا حبس عنهم النبات وأخذوا بالسنين))**[1]... وروى ابن ماجه والبزار والبيهقي من حديث ابن عمر ولفظ البيهقي أن رسول الله ρ قال: ((**يا معشر المهاجرين خصال خمس إن ابتليتم بهن ونزلن بكم أعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الأوجاع التي لم تكن في أسلافهم ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولا نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط عليهم عدو من غيرهم فيأخذ بعض ما في أيديهم وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل بأسهم بينهم))**[2]... وقد حصل كل ذلك كما تنبأ المصطفى ρ، ومنها أن الناس شاعت فيهم الفاحشة فابتلاهم الله تعالى بأمراض لم تكن في من سبقهم، ولا

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير، ج/١١، ص٤٥، رقم (١٠٩٩٢)، وانظر مجمع الزوائد للهيثمي، ج/٣، ص٦٥، والكبائر للذهبي، ص٣٥، والترغيب والترهيب، ج/١، ص٣١٠.
(٢) الترغيب والترهيب، ج/١، ص٣٠٩.

حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم(١).

بالإضافة إلى ما مضى فإن الزنا ينتج عنه اضطرابات واختلالات نفسية وذهنية تؤدي بصاحبها رجل كان أم امرأة إلى أن يكون مختل التصرفات والسلوك مستهجناً من كل عاقل وذي لب. كما ولا يمكننا أن نتغاضى عن الآثار المدمرة للأسرة والفرد والمجتمع على حد سواء والناتجة عن تدمير العلاقات الزوجية والأسرية، ضياع الأنساب المتأتي عن كثرة أولاد غير شرعيين وتدمير لسمعة وعرض هؤلاء اللقطاء وأهل المرأة أيضاً، العزوف عن الزواج لاستسهال هذا الأمر الفظيع.

أما في الآخرة فإن مثوى فاعلي هذا الجرم نار جهنم وبئس المصير ما لم يتداركوا بالتوبة والإنابة، لأنهم لم يحافظوا على ما ائتمنهم الله عليه وهو شرفهم وعفتهم فاستحبوا أن ينتموا إلى صنف الحيوانات، وقد وردت في أحاديث المعراج أن النبي ρ كان يمر بأقوام يعذبون فسأل الأمين جبريل عليه السلام عن أقوام يخرج الصديد من فروجهم فأخبره هؤلاء أهل الزنا في الدنيا، والعياذ بالله. وقد حدث رسول الله ρ عن بعض صفات الزناة بقوله ρ: وكان أمثر ما يخشاه رسول الله ρ على أمته الركون إلى الدنيا وشهواتها ومنها الزنى، فقد أخرج الإمام أحمد في مسند (مسند الأنصار ٢٥٦٠٠)، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ عَنْ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ρ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ρ يَقُولُ: (**لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَفْشُ فِيهِمْ وَلَدُ الزِّنَا فَإِذَا فَشَا فِيهِمْ وَلَدُ الزِّنَا فَيُوشِكُ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعِقَابٍ**).

هل عرفت أخي الكريم لماذا الله تعالى يتوسل إلينا وهو الغني عنا وهو ملك الملوك أن لا ننحدر لعمل أهل الشهوات، وهل عرفت لماذا أمرنا تعالى بالابتعاد عن كل ما يقرب إلى الزنا { وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً }، (الإسراء:٣٢). بل

---

(٣) لنا عودة لهذين الحديثين الشريفين في كتب لاحقة من هذه السلسلة لما لهما من تنبؤات عجيبة لما حصل في زماننا.

وهل عرفت لماذا كان الإسلام محقاً عندما يستخدم الشدة لمن يمارس الزنا كي يحفظ المجتمع من التحول للحيوانية التي تدمر قدسية الكائن البشري الذي حفظت وقننت شهوته بالأسلوب الذي يحفظ الحقوق للجميع ألا وهو الزواج بشروطه الإسلامية الرائعة { الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}، (النور:٢). بل أن الإسلام ربط بين الزنا للمتزوج مع المشرك بالله التارك لجماعة المسلمين أي المرتد، فقد أخرج الإمام مسلم في (القسامة والمحاربين والقصاص والديات ٣١٧٥) عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ ρ: **(لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ الثَّيِّبُ الزَّانِي وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ).**

كل ذلك لأن الإسلام الحنيف جعل الزواج أقدس رابطة بين البشر، لأنها تعني بناء المجتمعات التي أراد الله تعالى منها أن يجعل البشر مستخلفين في الأرض ليعمروها بما أمر ربهم، فلا يجوز أن تنتهك بالزنا والخيانة والعلاقات المشبوهة فبذلك انتهاك لمكانة البشر أنفسهم الذين خلقوا في أحجسن تقويم: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ } ، (البقرة:٣٠) .. { أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ}، (النمل:٦٢).. {آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ} (الحديد:٧).

ولأن الزواج هو ما عبر عنه القرآن الكريم بالميثاق الغليظ، وهو أقوى وأقدس رابطة، إذ لم يتكرر هذا اللفظ القرآني إلا ثلاث مرات:

١. في رابطة الزواج { وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً } ، (النساء:٢١)..

٢. رابطة أخرى هي ميثاق أخذه الله تعالى على أولي العزم من الرسل وهم الرسل الخمسة الأقرب إلى الله تعالى سيدنا محمد ρ ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام جميعاً فلم ينقضوا الميثاق بل أدوه خير أداء على أفضل ما تؤدى الأمانات صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين { وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً }، (الأحزاب:٧).

٣. ثم في موضع آخر وهو الميثاق الذي أخذ على بني إسرائيل بأن يطبقوا ما أمرهم الله تعالى في شريعة سيدنا موسىυ فلم ينفذوا وخانوا الأمانة { وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُلْنَا لَهُمْ لا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً }، (النساء:١٥٤).

فلك الحكم أخي الكريم، فانظر أي الخيارات تختار أتكون من النوع الي يؤدي أمانة هذا الميثاق الغليظ فتكون أميناً عند الله كحال من أدوه من أولي العزم من الرسل، أم ممن خانوه فتكون من النوع الثالث، وإن من أعظم خيانات هذا الميثاق الزنا الذي كان صنواً للكفر والعياذ بالله. فقد أخرج ابن أبي الدنيا عن النبي ρ أنه قال:(**ما من ذنب بعد الشرك أعظم عند الله من نطفة يضعها الرجل في رحم لا يحل له)**.

أما الشذوذ الجنسي كاللواط مثلاً فقط خص القرآن الكريم آيات عديدة لتفصيل قصة العذاب الذي حل بمجموعة بشرية مارست اللواط هي قرية سدوم في وادي الأردن والتي حذرها سيدنا لوط من مغبة فعلها في الشذوذ الجنسي. يقول الله تعالى في قصة هؤلاء الشاذين على لسان سيدنا لوط υ: { إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ

شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ}, (الأعراف:٨١).. { أَإِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ }, (النمل:٥٥).. { وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ}, (العنكبوت:٢٨).. { أَإِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}, (العنكبوت:٢٩).

معلوم أن للشذوذ الجنسي ومنه اللواط له أضرار صحية واجتماعية ونفسية للفرد والمجتمع، ولا داعي لسرد ما توصلت له البحوث الطبية في ذلك لأن فيه تفصيل كبير من جهة ولأن النفس البشرية السوية تعف عنه من جهة أخرى، ومن أراد التفصيل فبإمكانه الرجوع لمصادر طبية عالمية تتحدث عن تلك الأضرار.

الفصل الثالث

التغذية الصحية

الفصل الثالث
التغذية الصحية

من الطعام ما هو مفيد ومنه ما هو مضر، وقد فصل الطب القرآني والنبوي في هذا أيما تفصيل، وإليكم بعض من هذا :

١- **الفاكهة واللحم:** يقول الله تعالى: { وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢١)} , (الواقعة). ترى لماذا سبقت الفاكهة اللحوم؟، وهل في ذلك سر؟، فالقرآن كما عرفنا منظم متسلسل مترابط بشكل معجز لا يمكن التقديم و التأخير أو الزيادة والحذف فيه، وأن علمه وحقائقه سبقت علوم المتأخرين. يجيب الدكتور دلاور محمد صابر عن هذا التساؤل بقوله:

إن الفاكهة كما هو معروف عنها تحتوي على سكريات بسيطة سهلة الهضم و سريعة الامتصاص حيث تستطيع الأمعاء امتصاص السكر الموجود فيها خلال نصف ساعة فإذا بالدم يحصل على السكر الذي هو بمثابة وقود له، ويصل السكر عن طريق الدم إلى جميع أنسجة الجسم و يبعث النشاط في جميع خلاياه، وبذلك يصل ذلك الوقود إلى الدماغ و العضلات. أما الأغذية المعاصرة المليئة بالدهون فتحتاج إلى مساعدات لهضمها لأن المواد الدهنية فيها تعيق الهضم وتؤخره إلى ست ساعات أو أكثر، وهذا هو الأساس في أن الصائم يشعر بالدوخة و التراخي وزوغان البصر والخمول إذا أفطر بتلك الأغذية الدسمة. بينما إذا بدأنا إفطارنا بتمرات سهلة الهضم وهي سنة المصطفى ρ ترانا نتنشط وبالإضافة إلى أنها تحد من بشع ونهم الصائم ولا ترهق المعدة بل تبدأ عملها بتدرج في هضم التمر السهل الامتصاص، ثم بعد نصف ساعة يبادر الصائم بالإفطار المعتاد.. علماً بأن الفواكه الأخرى من العنب والتين والعناب، الخ لها نفس دور التمر لاحتواءها على السكريات البسيطة السهلة الهضم، ولكن التمر يتميز بغناه بالمعادن والفيتامينات فهو غذاء كامل، كما أوضحنا ذلك سابقاً.

إذن يجب علينا اتباع هذا المنهج في التغذية أي الابتداء بالفاكهة وقبل اللحم وقبل أي مأكولات آنفة الذكر كي لا نشعر بالتخمة والامتلاء والدوخة.

كما ونشر الباحث أبحاثاً بنصوصها الأجنبية عن تأثير الألياف النباتية (Fibers) ومنها ألياف النخالة على خفض كولسترول الدم والتقليل من الإصابة بأمراض الأوعية القلبية والسكر، ومنها كتاب توماس ديفلن (Thomas D. Devlin) الكيمياء الحياتية وتأثيراتها على الطب والعلاج (Text Book of Biochemistry with Clinical Correlation) المؤلف عام ١٩٩٣، والذي ذكر فيه أهمية الفاكهة والبقوليات المجففة في تكوين المادة اللزجة المساعدة على تقليل نسبة السكر بالدم وكذلك مستوى الكولسترول.

وكذلك كتاب (Harpers Physiological Biochemistry) المؤلف عام ١٩٩٣ أن الألياف تعمل على التقليل من الإصابة بأمراض الأوعية القلبية والدوالي وسرطان القولون والسكر، بالإضافة إلى بحوث الطبيب البريطاني (Eric D. Will) وغيره والتي توصل إلى أن تناول الفواكه والخضر وأليافها ونخالة الحبوب هي مصادر السليلوز والهيميسليلوز واللكنين والألياف الذائبة في الماء كالبكتين والصموغ تعتبر من أهم العلاجات التي توصل إليها الطب الحديث ضد أمراض العصر[١].

أما عن حساء الشعير فقد ظهر حديثاً أن الشعير يعمل على خفض مستوى الكولسترول بالدم ويقي من ارتفاع ضغط الدم والجلطات القلبية والدماغية، حيث ورد في كتاب ألفه مجموعة من الأساتذة في علوم مختلفة كالصيدلة والأعشاب وغيرها، وهو كتاب مطبوع في شتوتغارت بألمانيا عام ١٩٧٨ وعنوانه أسرار القوى العلاجية للنباتات (Geheinnisse und Hellkraefte der rflanzen, verlage Das BesteGmbH, Rotenbuelplatz 1, Stuttgart) في صفحة ٣٢٨، أن

---

(١) العلم والإعجاز، د. دلاور محمد صابر، ص٧٣-٧٨، وقد نشر المقالات الأصلية للباحثين باللغة الإنكليزية.

الشعير يعمل على الوقاية من تصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم ونقص العناصر المعدنية والإمساك بل وحتى من السرطان وقد صنعت بعض الشركات كبسولات من زيت الشعير يؤخذ منها ٣-٦ كل يوم.

اسمع إلى قول رسول الله ρ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان رسول الله ρ إذا أخذ أحداً من أهله الوعك: أمر بحساء من الشعير فصنع، ثم أمرهم فحسوا منه، ثم يقول:

((إنه ليرتو فؤاد الحزين ويسرو عن فؤاد السقيم كما تسروا إحداكن الوسخ بالماء في وجهها))[*].. (يرتوه: أي يشده ويقويه، يسرو: يكشف ويزيل)[١].

وذكر ابن القيم في الطب النبوي عن الشعير أنه نافع للسعال وخشونة الحلق، صالح لقمع حدة الفصول، مدرر للبول، جلاء لما في المعدة، قاطع للعطش، مطفئ للحرارة، وفيه قوة يجلو بها ويلطف ويحلل.

وأود أن أوضح هنا ما أوضحه الدكتور دلاور محمد صابر لئلا يختلط الأمر على بعض القراء، إذ أن الطب النبوي ليس كطب الأطباء، فطب النبي ρ متيقن قطعي إلهي صادر عن مصدر ومشكاة النبوة وكمال العقل ولا يخضع قوله لتجربة أو تحليل فهو وحي يوحى من رب العزة مالك الملك خالق كل شيء العالم بالسر وأخفى.

٢- أثر تناول الدم: وفي موضوع ذي صلة حرم الإسلام شرب الدم بعد أن كان عرب الجاهلية يشربونه ويعتبرونه طعاماً مهماً،

(*) أخرجه ابن ماجة والترمذي والحاكم، سنن ابن ماجة، ١١٤٠/٢، رقم (٣٣٤٥)، وسنن الترمذي، ٣٨٣/٤، باب ما جاء في ما يطعم- المريض، رقم (٢٠٣٩)،، والمستدرك، ٢٢٧/٤، رقم (٧٤٥٤)، وذكره ابن القيم في الطب النبوي، ص٢٥٤.

(١) العلم والإعجاز، د. دلاور محمد صابر، ص٩٥-٩٧، بتصرف، وقد أورد الباحث البحوث الأصلية باللغة الألمانية للعلماء المؤلفين للكتاب نقلاً عن كتاب الحقائق الطبية في الإسلام للدكتور عبد الرزاق الكيلاني، ١٩٩٦، ص٣٠. وذكره ابن القيم في الطب النبوي، ص٢٥٤.

يقول الله تعالى: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْأِسْلامَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}، (المائدة:٣).

نهت الآية المباركة لأسباب صحية وقائية بحتة عن بعض المأكولات الضارة والخمر، فحرم الميتة أي (الحيوان الميت)، والمنخنقة (أي الحيوان الميت خنقاً)، والموقوذة (أي الحيوان الميت بالضرب)، والمتردية (أي الحيوان الميت بالسقوط من علو)، والنطيحة (أي الحيوان الميت بالتناطح مع غيره أو مع صخرة مثلاً)، وما أكل السبع (أي بقايا الجثة التي أكلت منها الحيوانات الضارية). إذ في هذه الأصناف يكون الحيوان المقتول مليء بالجراثيم التي نتجت عن تحلل وتعفن الاجثة لذلك أصبحت سامة. وأما الدم فهو سائل تعفه النفس السليمة ولا تتقبله أو تستسيغه، فضلاً عن طعمه اللاذع، وقبل كل ذلك فإنه قد يكون فاسداً جالباً للمرض. الدم سريع التلف يتلوث بسرعة بالجراثيم التي في الهواء، وكراته الحمراء تتحلل فوراً بعد الموت وتتعفن، فبعد أن كانت معلقة في داخل الجسم في سائل يحمل عناصر التغذية، والدم عسر الهضم وقد يتخمر داخل الجهاز الهضمي ويصيب الجسم بالأضرار المحيقة بالصحة. ولذلك أيضاً حرم الشرع الحنيف أكل الميتة من الحيوان البري لما لذلك من أضرار فادحة، فما يقال عن الدم يقال عن الميتة، فهي مضرة مهلكة سامة، وتبلغ شدة سميتها أنه لو حقن حصان وزنه ٧٠٠ كيلوغرام بجزء من المليون من دم الميتة سببت له الحمى،

ولهذا تشدد الإسلام في شروط الأضحية وأن تكون سليمة من الأمراض حتى لا تضر آكليها[1].

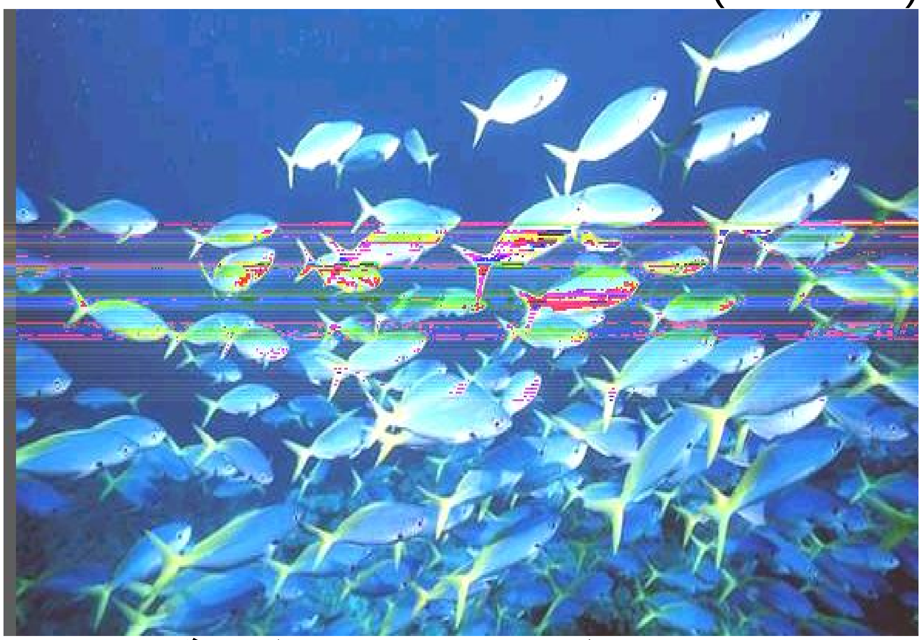
على أن النبي ρ استثنى ميتتان ودمان كما جاء في الحديث الذي أخرجه أهل السنن كالإمام أحمد وابن ماجة، فقد أخرج ابن ماجة في سننه في كتاب (الأطعمة ٣٣٠٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ قَالَ: **(أُحِلَّتْ لَكُمْ مَيْتَتَانِ وَدَمَانِ فَأَمَّا الْمَيْتَتَانِ فَالْحُوتُ وَالْجَرَادُ وَأَمَّا الدَّمَانِ فَالْكَبِدُ وَالطِّحَالُ)**. ويقصد بالحوت السمك لأن طعام البحر لا يتفسخ بعد موته مادام في الماء، وأما الجراد فلا دم له فلا يتفسخ لذلك لا ضرر فيه. وأما الدمان فالكبد والطحال فلأنهما عضوين في الجسم مكونان من دم جامد فهما دمان متجمدان ليسا سائلين فلا تجتمع فيهما الجراثيم إلا إذا تركا فترة زمنية دون اعتناء.

٣- السمك وأثره في الصحة: يقول الله تعالى: { وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }, (النحل: ١٤). فصّل الدكتور دلاور محمد صابر هذا الأمر ببحثه المستند على بحوث علماء كبار في العالم في موضوع أهمية السمك في صحة الإنسان، فيقول:

هل هنالك مركبات تفيد الإنسان عند تناوله له؟ نعم، فدهن السمك ولحمه أيضاً يحتوي على أحماض دهنية مثل حامض ايكو مابينتانويك ويرمز له بـ (3 – 5,ω: 20). وفائدة هذا الحامض الدهني انه يقلل بصورة جدية من مستوى كوليسترول الدم والدهون الأخرى مثل الكليسريدات الثلاثية. وفصل الباحث ميكانيكية عمل هذا الحامض الموجود في السمك الذي يدخل في بلازما الدم ثم يثبط عمل الإنزيم سايكلو أوكسجينيز ويمنع بذلك تكوين (TxA_2) وهو المركب المساعد في تجلط الدم والبروستاكلاتدين (PGI_2) .

([1]) قرص موسوعة الطب النبوي، الإعجاز الطبي في الإسلام، الدم والميتة، بتصرف.

وذكر الباحث أن البحوث الحديثة أثبتت علاقة مباشرة وطيدة وطردية بين تناول الدهون ومن ثم السمنة وبين الأمراض الخطيرة كالسرطان والجلطة والقلب والسكر والضغط والرئة والقولون بالإضافة إلى الأمراض النفسية والعصبية. وربط هذا مع مسلسلة الأحماض الدهنية (ω-6) التي لها دور كبير في تحفيز تكوين الأمراض السرطانية (Tumor) مقارنة بالأحماض الدهنية غير المشبعة الأخرى، بينما الأحماض (ω-3) الموجودة في السمك تمنع تكوين البروستاكلاندين والذي يمنع تكوين تلك الأورام، فضلاً عن أن العلماء ما زالوا في طور البحث عن فوائد أخرى للحامض الدهني ايكوسابينتانويك لمعالجة أمراض الحساسية والمناعة الذاتية (Autoimmune) .



السمك غذاء حيوي: إشارة قرآنية

وذكر الباحث انه تم في الخارج الآن إنتاج كبسولات من الحامض الدهني (ω-3) للاستخدام البشري في العلاج من الأمراض والوقاية منها بالإضافة إلى احتوائه على فيتامين (A&D). إلا أنه حذر من

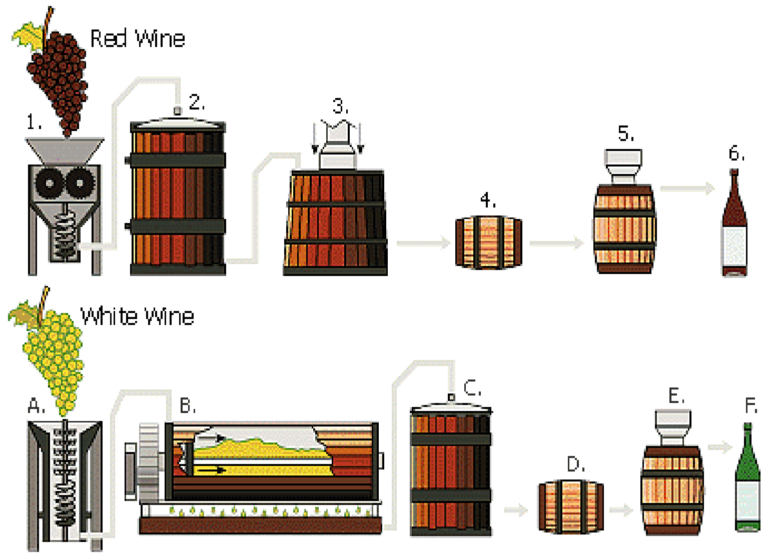
تـناول كبـسولات الـدهن الـسمكي الخـالص والمعـروفة عـند الـناس بكبسولات دهن السمك لأنها تؤدي إلى مضاعفات لا تُحْمَد عقباها. وقـد اعـتمد الـباحث علـى بحـوث كثيـرة نـشرها فـي كـتابه (العلـم والإعجاز) بنصوصها الأجنبية وهي عن مجلة (Modern Medicine of the Middle East)، والمنشورة عام ١٩٩٠ حول دور زيت السمك فـي معالجـة نسبة الدهن في الدم(١). فسبحان الله الذي لطف بعباده وأرشدهم إلى أهمية السمك في طعامهم وحياتهم.

٤ - **أضرار الخمر:** الخمر من خمر الإناء وغطاه، واختمرت المرأة لبست الخمار، والخمار هو الذي تغطي به المرأة وجهها. وقيل: سـميت الخمر خمراً لمخامرتها العقل، وكل مادة تستر العقل وتغطـي عليه تسمى (خمراً) يابساً كان أو سائلاً...قال الأعرابي: وقيل سميت (الخمر) خمراً لأنها تركت فاختمرت، واختمارها تغير ريحها. وإذا كانت الخمر تُذهب العقل وتُفقد الشارب وعيه، وتجر عليه أضراراً عديدة، فإن خمر الجنة خالية من الأضرار، وليست بها مادة السُكْر، ولقد قال الله تبارك وتعالى في القرآن المجيد: { لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ }, (الصافات: ٤٧). والغول كلمة عربية جرى تحريفها إلى كحول، فخمر الجنة لا سكر بها، ولا كحول بها، ولا اغتيال للعقول بها، ولا ضرر منها، لأن كل ما اغتال الإنسان فأهلكه فهو (غول)، هذا ما قاله الرازي في مختار الصحاح... ولقد كـان العـرب فـي الجاهلية (قبل ظهور الإسلام) يعاقرون الخمر، ويحتفون بها حتى أنهم أطلقوا عليها مائة اسم تقريباً، وذكروها كثيراً في أشعارهم، ووصفوها وكذلك أنواعها وأقداحها ومجالسها. ويعرف الفقهاء الخمر بأنها أسم جامع لكل ما أدى إلى السكر وفقدان الوعي، سواء ما كان مصدرها فاكهة (كالعنب والتمر والزبيب)، أم حبوب اللقاح (كالقمح، والشعير، والذرة)، أم عسلاً، وسواء عولجت بالنار (أي: طبخت) أم لا. والعلة في تحريم الخمر هي السُكر.

---

(١) نشرت في الصفحة (٦٢) من كتاب العلم والإعجاز للباحث الدكتور دلاور محمد صابر.

أما مراحل تحريم الخمر في القرآن العظيم فهي:
المرحلة الأولى: الإشارة من بعيد عن ضرر الخمر، وذلك في قول الله تبارك وتعالى: { وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}, (سورة النحل: ٦٧). وتوضح الآية أن السكر غير الرزق الحسن، بل هو نقيضه.



مراحل تصنيع أم الخبائث لجعل التمر والعنب الطازج مادة مسكرة تذهب بالعقل

المرحلة الثانية: جاء بعض المسلمين يسأل رسول الله ρ عن الخمور وما تحدثه من آثار سيئة عند بعضهم، فكان التصريح بأن إثم الخمر أكبر من نفعه (البخاري)، وبالتالي فتركه أولى، وذلك في قول الله تبارك وتعالى: { يَسْأَلونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا.. }, (البقرة: من الآية٢١٩). فأقلع بعضهم عن شرب الخمر، وبقي آخرون على الاتجار فيها أو الانتفاع بها، وكان بعضهم يحضر الصلاة وهو سكران فلا يدري ما يقول، وقد يخطأ في القرآن، فجاءت المرحلة القادمة في التحريم.

المرحلة الثالثة: ربط الصحو واليقظة بأوقات الصلاة، ولما كانت الصلاة، تتوزع على ساعات النهار والليل، فإن الأمر بعدم إقامة الصلاة إلا والشخص في حالة صحو وإدراك يصرف المسلم عن تناول الخمر في معظم أوقات اليوم، وذلك بقول الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلا جُنُباً إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً }, (سورة النساء: ٤٣). وحاول البعض أن يتناول الخمر قبل الصلاة بوقت كاف، كالوقت الطويل بين العشاء والفجر مثلاً، فكانت المرحلة الأخيرة في التحريم.

المرحلة الرابعة: التصريح بالتحريم القاطع، والمنع المطلق، وكانت بقول الله تبارك وتعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (٩١) }, (سورة المائدة). وحين سمع الصحابة { رضوان الله عليهم } هاتين الآيتين، قالوا انتهينا ربنا... انتهينا ربنا. وهكذا لم يأتِ تحريم الخمور ومنع تناولها أو تداولها فيما بين المسلمين إلا بعد أن ثبت رسول الله ρ أركان العقيدة في نفوسهم، وخلع منهم تقاليد الجاهلية وأرسى دعائم المجتمع الإسلامي الذي يقوم على أساس التوحيد لله بالعبودية والحاكمية والتشريع، فأول نص قرآني حول الخمر "مكي" وآخر نص قرآني حوله "مدني"، أي أن هذا التشريع أكتمل بعد توطيد أركان المجتمع الإسلامي. ولقد أشتمل هذا النص القرآني الأخير (المائدة:٩٠-٩١) على قرائن تفيد تحريم تناول الخمور، ومنها:

١– ابتداء النص بخطاب الله تعالى { يا أيها الذين أمنوا }، وفيه تنبيه إلى مجيء حكم شرعي وأمر خطير بعد هذا النداء، وهو

حكم لأمر لا ينهض بتنفيذه إلا من وقر الإيمان في قلوبهم وثبتت عقيدتهم.

٢– ورود آثام أخرى في الأمر بالتحريم { الميسر والأنصاب والأزلام } ولكن الخمر قدمت عليهم لعظم خطرها وجرها لجميع الشرور.

٣– وصف الخمر بالرجس، وهو القذارة.

٤– وصف الخمر بأنها { من عمل الشيطان }، ولا يعمل الشيطان إلا على إيقاع المؤمن في الشر.

٥– ورود اللفظة القرآنية { فاجتنبوه } وهي أبلغ صيغه من صيغ التحريم، وتفيد الأمر بالبعد عن الخمور وعدم مسها أو التعامل بها أو معها أو حضور مجالسها.

٦– ارتباط الفوز والفلاح باجتناب الخمر (والكبائر الأخرى المذكورة في الآيات)، وبالطبع فإن عدم الاجتناب فيه الخسران والخذلان.

٧– بيان أضرارها الشخصية والنفسية والاجتماعية، وهي { العداوة والبغضاء }.

٨– التهديد والوعيد لمن لم يجتنب الخمر وغيرها من الكبائر المذكورة، وذلك في معنى قول الله تعالى { فهل أنتم منتهون } في نهاية الآيات.

٩– التأكيد على اجتناب الخمر (وغيرها من الكبائر المذكورة) يذكر الآية التالية (رقم ٩٢)، قول الله تبارك وتعالى: { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ} .

١٠- قوله تعالى: { قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ}, (الأعراف: ٣٣).

وقد وردت أحاديث نبوية كثيرة تنهى عن الخمر وتبين خطرها على المؤمن...منها ما روى الطبراني عن عبد الله بن عمرو رضي الله

عنهما أن رسول اللهρ قال: ((**الخمر أم الفواحش، وأكبر الكبائر**...)) وأخرج النسائي في سننه قول رسول الله ρ: ((**الخمر أم الخبائث**)). وروى الترمذي في جامعه، وابن ماجة في سننه عن أنس τ قال: لعن رسول الله ρ في الخمر عشرة: عاصرها، ومعتصرها، وشاربها، وحاملها، والمحمولة إليه، وساقيها، وبائعها، وآكل ثمنها، والمشتري لها، والمشتراة له، وروى أبو هريرة τ أن رسول الله ρ قال: ((**إن الله حرم الخمر وثمنها، وحرم الميتة وثمنها، وحرم الخنزير وثمنه**))، وأخرج أحمد والحاكم والبيهقي عن أبن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ρ يقول: ((**أتاني جبريل. فقال: يا محمد... إن الله Y لعن الخمر، وعاصرها، ومعتصرها، وشاربها، وحاملها، والمحمولة إليه، وبائعها، ومبتاعها، وساقيها، ومستقيها**))، وروى أحمد عن عمر بن الخطاب τ أن النبي ρ قال: ((**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر**))، وروى مسلم في صحيحه وأبو داود والترمذي أن طارق الجعفي سأل النبي ρ عن الخمر فنهاه، فقال طارق: إنما أصفها للدواء، فقال رسول الله ρ: ((**إنه ليس بدواء، ولكنه داء**)). أخرج البخاري مرفوعاً عن ابن مسعود τ إلى النبي ρ أنه قال: ((**إن الله لم يجعل شفاؤكم فيما حرّم عليكم**))، وروى أحمد وأبو داود عن رسول الله ρ أنه قال: ((**ليشربن أناس من أمتي الخمر ويسمونها بغير اسمها**))، وأخرج الشيخان وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة τ قال: قال رسول اللهρ: ((**الخمر ما يخامر العقل**)).

يرجع الخطر الأكبر في تناول الخمور إلى أن الجهاز العصبي يعّود على الكحول بالتدريج، بحيث أن الكمية التي تؤدي إلى الشعور بالراحة بعد التعب، أو باللذة ونسيان الهموم، لا تكفيه في المرات التالية، بل يحتاج الشخص إلى تناول ضعفها أو ثلاثة أضعافها لكي يشعر بنفس التأثير، وهذا بدوره يؤدي به إلى الإدمان، ولهذا، فإن العلم يكذب كل من يدعي القدرة على الاعتدال في الشرب بصفة دائمة طوال الحياة... ومن الملاحظ أن جميع الذين يشربون الخمور

بانتظام يدعون أنهم معتدلون!! وأنهم يستطيعون المحافظة على هذا الاعتدال مدى الحياة... ورداً على هذه المغالطة نقول: نشرت جمعية منع المسكرات في نيويورك عام ١٩٨٧ إحصائية تفيد بأن من بين كل عشرة أشخاص يشربون الخمر يوجد ثلاثة مصابون بالإدمان، ينتقلون إلى المرضى صحياً واجتماعياً. أما السبعة الباقون فهم عرضة للإفراط في الشرب أكثر من مرة، بحيث يتعرضون للكثير من المشاكل والحوادث في فترات حياتهم.

يدّعي البعض أن للخمر قيمة غذائية، لكن العلم الحديث يؤكد أن السعرات الحرارية التي تنتج بأكسدة الكحول (أي: إحراقه أو أيضه واستقلابه) لا يستطيع الجسم أن يحولها إلى طاقة قابلة للاستعمال وقت اللزوم، وأن هذه الحرارة الناتجة عن أكسدة الكحول تضر بالشارب لأنها تولد لديه شعوراً بالشبع فلا يُقبل على الأكل، وبالتالي يُصاب بأمراض سوء التغذية.. ويدّعي البعض (وخاصة من غير المسلمين) أن الخمر فاتحة للشهية، ولذلك تجدها على موائدهم، إلا أن الطب الحديث يدحض هذا الإدعاء، إذ يؤثر الكحول الموجود في الخمر في حركة الأمعاء فتقع اضطرابات هضمية شديدة قد تصد المريض عن تناول الطعام.. ويدّعي البعض أن الخمر تمنح المرء قدراً من الحرارة في الأيام الباردة، لكن الطب الحديث أثبت أن تناول الخمر (أي: الخمور) يؤدي إلى شعور المرء بالدفء لفترة مؤقتة ثم يزول هذا الشعور. ويفسر الأطباء هذا الشعور وزواله بأن الكحول يؤدي إلى تمدد الأوعية الدموية الموجودة تحت سطح الجلد، وبالتالي ترد كميات كبيرة من الدم إلى منطقة سطح الجلد، فيظهر الجلد أحمر، كما هو الحال في الوجه مثلاً، ويكون الدم حاملاً لكمية من الحرارة الداخلية للجسم، وهي التي يشعر بها الشارب في البداية، وفي دقائق تتسرب هذه الحرارة من سطح الجلد، فيشعر الشارب بالبرودة ويصاب بالقشعريرة في الجو البارد. ويدعي البعض أن الخمر تمنح شاربها قوة على العمل وتنشط ذهنه، لكن الطب الحديث يثبت عكس هذا وذاك، صحيح أن الكحول بعد شرب الخمر بقليل يمنح المرء شعوراً بالنشاط، توسيع أوردة الدماغ وازدياد كمية الدم

القادمة إليه، لكنه نشاط وتنبيه سرعان ما يزول ويختفي ويحل محله همود وخمول، وتتأثر بذلك مراكز الذاكرة والسلوك والتركيز والحركة وغيرها من المراكز العليا للدماغ، حتى أن الشارب يفعل أفعالاً شائنة ويهذي ويترنح ويفقد السيطرة على توازنه وحركاته... وإذا ارتفعت نسبة الكحول في دمه، تأثر مركز التنفس في الدماغ، وأصبحت فرصة التوقف التام للتنفس سانحة، وتزداد فرصة موت الشارب. ويدعي البعض أن الخمر توسع الأوعية الدموية، وبالتالي فهي مفيدة لمرضى القلب، لكن الطب الحديث يثبت أن الكحول وإن كان يؤدي إلى توسيع الأوعية الدموية الموجودة تحت سطح الجلد، إلا أنه يؤدي إلى العكس بالنسبة إلى الشرايين التاجية، وهي التي تتصلب نتيجة ترسيب المواد الدهنية بها، وللكحول في زيادة هذا الترسيب دور كبير، وبالتالي تحدث للشارب ذبحة صدرية، وقد يصاب باحتشاء عضلة القلب. وأثبتت البحوث أيضاً أن وجود الكحول بنسبة ١% في الدم يزيد من نبض القلب، فيشعر مريض القلب بتحسن في حالته، فيتحرك من فراشه ويمارس أعماله اليومية، لكنه للأسف يموت نتيجة الإجهاد. ويدعي البعض أن الخمر تفيد في التخلص من الحصيات الكلوية، وذلك بمساعدتها على إدرار البول، ولكن الطب الحديث يؤكد حدوث أضرار كبيرة على الكلى بسبب تعاطي الخمور، وإذا كان الكحول له تأثير على الجزء الخلفي للغدة النخامية فيمنعها من إطلاق الهرمون المضاد لإدرار البول، فإن هذا الإدرار غير مفيد في تخليص الجسم من الأملاح الزائدة والسموم والحصيات الكلوية، لأن الكحول يؤدي إلى ارتفاع تركيز الدهن في الدم، فيرهق الكلى في التخلص من كميات الدهن، وبالتالي تضعف ثم تفشل، وهكذا يصاب الشارب بالفشل الكلوي، وتتراكم السموم في جسمه، ويكون مهدداً بالموت. وقد أثبتت البحوث الحديثة أن تعاطي الخمر يزيد من نسبة الإصابة بأمراض لا حصر لها منها مرض هشاشة العظام وأمراض القلب والأوعية الدموية والجلطات القلبية والدماغية وأمراض الجهاز الهضمي والعصبي وغيرها.

وعن أضرار الخمور الاجتماعية أوضحت المراجع أن الخمر من أبرز أسباب التفكك الأسري، وانحراف القُصّر، وارتفاع نسبة العاطلين، ومعدل الجرائم، وحوادث المرور والطرق... أما بالنسبة للأضرار النفسية للخمور، فمنها على سبيل المثال وليس الحصر، حدوث فقدان الذاكرة، والشرود، والصداع، والغثيان، والاكتئاب عند الإفاقة من السكر، والصرع، والاضطرابات العاطفية، والقلق، وهوس الشراب، والخرف، والذهان، والهلاوس، والأوهام، والتشنجات واضطراب نظم القلب، والهذيان الرعاش... كما أفاضت المراجع في شرح التأثيرات الضارة للخمور في أجهزة الجسم الداخلية، كالجهاز الهضمي، والجهاز التنفسي، والجهاز الدوراني (القلب والأوعية الدموية)، والجهاز البولي، والجهاز الحركي، والجهاز العصبي، والأيض (الاستقلاب)، والغدد الصماء، والجلد، والعين، والأذن، وتشوه الأجنة.. الخ. وختاماً، فإن الكليات الخمسة التي ذكرها العلماء تشمل .. حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال... فلو رفع الدين لما كان ثواب وعقاب، ولو انعدم الإنسان لاختفى من يتدين، ولو تلف العقل لأرتفع التكليف، ولو انقرض النسل لتعذر البقاء، ولو ضاع المال لتعذر العيش... ومن ثم حافظ الإسلام على هذه الكليات الخمس، وشرع من الأحكام ما يصونها، ويحفظها، ومن العقوبات ما يزجر ويردع من يريد المساس بها، وليس هناك جريمة تؤثر في هذه الكليات الخمس كلها في وقت واحد مثل الخمر، وملحقاتها من المخدرات والمسكرات، فالمرء إذا سكر خرج عن شعوره وفقد هيبته وأرتكب الموبقات وأهلك الحرث والنسل، وهو في حالة سكره يقضي على هذه الضرورات الخمس، ومن هنا فلن نجد أفضل من التشريع الإسلامي في تحريم الخمور، بل لن تجد من التشريعات العالمية ما يوازي هذا التشريع الإلهي العظيم، الذي لم يتوقف عند حد المنع، ولكنه أمتد إلى حد أبعد هو عدم الاقتراب، أي الاجتناب، { فاجتنبوه }، وفي هذا من الاحتراز

والحيطة ما يسد جميع الطرق المؤدية إلى التعامل مع هذه الموبقة الكبيرة[١].

وإذا ما رأينا في الأديان الأخرى فإننا نرى أن السيد المسيح υ قد حرم السكر والخمر فقال: ((لا تسكروا فإن في الخمر خلاعة))، وأما حجة النصارى في تحليل الخمر فهو قوله υ ((كلوا هذا الخبز فهو لحمي واشربوا هذا الشراب فهو دمي))، وكلمة الشراب هنا ترجمت من السريانية إلى الإنكليزية فحرفت إلى كلمة (Wine) وتعني بالعربية النبيذ، بينما الشراب يعني عصير العنب غير المعتق[٢].

٥- أثر الصوم: الصحة الوقائية في الإسلام ينادي بها الأطباء اليوم وقاية من أضرار الأمراض قبل أن تحدث، ففضلاً عن ما ذكرناه آنفاً من أن الشرع الحنيف ما حرم أمراً إلا فيه من الفائدة والوقاية من الأمراض، نذكر بعضاً من ما أمر القرآن والسنة بالوقاية منه. فقد حذر النبي ρ من أن الإكثار من الطعام وملىء المعدة بالطعم قد يؤدي إلى مشاكل عديدة فأشاد بالحمية لينبه إلى ضرر إدخال الطعام على الطعام، ونهى عن تناول الأكل بلعاً وأمر بتناول الطعام مضغاً، وأمر بالأكل باليمين ومما يليه وبثلاث أصابع فقط بعد أن كان أهل الجاهلية يأكلون بكل أيديهم.

الصيام الذي شرعه الإسلام راحة إجبارية للجهاز الهضمي، صار اليوم من أحدث الوسائل للعلاج من اضطرابات الأمعاء والسمنة والبول السكري والتهاب الكلى وأمراض القلب والتهاب المفاصل. الصوم وقاية أو جنة كما وصفه النبي ρ من جميع الأمراض للأصحاء وعلاج للمرضى[٣].

---

(١) برنامج المعجزة الخالدة، الجزء الأول، العلوم الطبية، قرص مدمج، ١٩٩٨.

(٢) مناظرة للشيخ المسلم أحمد ديدات مع قس أمريكي أمام جمهور أمريكي كبير في برنامج عرض في الثمانينيات وأثبت الشيخ فيه بطلان هذا الإدعاء.

(3) قرص موسوعة الطب النبوي، الإعجاز الطبي في الإسلام، الصوم.

عن كتاب ((التشريع الإسلامي في سبيل السعادة))، لأحمد محي الدين إسماعيل نقرأ عن الصوم[*] الشهادات الآتية:
قال الطبيب الفرنسي كالبا: إن ٩٠% من الأمراض سببها التخمر الذي يحصل في وجود الأكل في المعدة، وزيادة الطعام على الطعام، ولقد علمت أن المسلمين يقولون.. (إن المعدة بيت الداء، والحمية هي أصل الدواء)، وأنا لا أستطيع أن أزيد كلمة واحدة على هذا القول الحكيم، واعتقد أن الإسلام لخص الطب الحديث بهذه الجملة الرائعة.. أما الطبيب البروفيسور بندكت فيقول: يخطأ من يعتقد أن الإنسان لا يتغذى إذا امتنع عن الطعام، لأن الجسد يظل يأكل برغم الصوم، وأول ما يأكله هي المواد الدهنية الموجودة بكثرة في جميع الأجساد، وتهبط كمية الدهن والشحم الموجودة حول القلب والأجزاء الأخرى.. والإنسان عندما يصوم يذهب من وجهه حب الشباب، وبعض الأشياء المماثلة الناتجة عن تخمر الأطعمة في المعدة، والصوم يجعل القلب يعمل بنشاط أكثر، لأنه يجعل الدم أصفى وأنقى، كذلك الطحال والكبد والمرارة فإنها تبلغ الذروة من قوتها أثناء الصوم والشيء المذهل أن النخاع لا يتأثر بالصوم ولا ينقص منه شيء، بل على العكس تزداد طاقته أكثر، وهكذا القلب.. وقال الطبيب أبتون سنكلير: إن الذي يصوم كل عام يعيده الصوم عشرة سنوات إلى الوراء وأن هذه المدة التي يصومها تعيد إليه القوة والثقة والشباب، وسرعان ما تعود صحته إلى أحسن أيامه، وتهبط مادة الكولسترول في المادة الدهنية التي تسبب جميع الوفيات في القلب، والتي هي أساس مرض القلب في العالم أجمع.. وأخيراً يقول الدكتور بيرشر تبر: إن صيام الشهر هو أساس الحياة، وأساس الشباب الدائم[١].

(*) راجع مؤلفات عبد الرزاق نوفل عن الصوم والصلاة وما فيها من إعجاز.
(١) جريدة الرأي العراقية، العدد ٦، السنة الأولى، الخميس ٦ أيار ١٩٩٩، الصفحة السابعة، مقالة إعداد حافظ العادلي.

صدر عن هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة لرابطة العالم الإسلامي كتاب عن الإعجاز العلمي للصيام وأحكامه.. وكان للأستاذ الدكتور أحمد القاضي – الأستاذ في معهد الطب الإسلامي للتعليم والبحوث في مدينة بنما سيتي بولاية فلوريدا الأمريكية- بحثاً رائعاً في هذا المضمار في مجلة الإعجاز العلمي، العدد الخامس، ص٦-٩ .

الفصل الرابع

النظافة وأثرها الصحي

الفصل الرابع
النظافة وأثرها الصحي

ما من دين أو نظام أو قانون حث على النظافة في المأكل والملبس والجسم مثل ديننا الحنيف، وعدّ ذلك من الإيمان بالله تعالى لأن الله تعالى جميل يحب الجمال، كريم يحب الكرم، ولأن النظافة من سمات أهل الجنة، فهي جديرة أن تكون من صفات المؤمن.

ستنطرق إلى بعض أوجه النظافة في الجسم والمتأتية من ضرورة بقاء المسلم على وضوء طيلة يومه لأن ذلك سيكون حصناً له من الشياطين وإذا ما مات سيكون على طهارة تامة. سنتكلم عن الاسحمام والاستنجاء كما عن الوضوء وأركانه كالمضمضة والاستنشاق وتنظيف الأذنين ونظافة اليدين والرجلين وغيرها.

١. **الوضوء:** الجلد أكبر جهاز بالجسم ويكون من وزن الجسم الكلي ١٥ % ويتكون من طبقات متتالية متعددة وبه غدد التعرق وغدد الدهن وأوبار الشعر وأظافر ذو وظائف حيوية غاية في الأهمية تحمي الجسم وتحفظ ما تحته من الأنسجة والأعضاء، وتنظم حرارة الجسم عن طريق غدد العرق والأوعية الدموية السطحية، تمكن الجسم من الإحساس بالألم والحرارة والبرودة من خلال نهايات الأعصاب، وتفرز الماء وبعض الفضلات عن طريق الغدد العرقية. كما وأن المادة الدهنية المفرزة من غدد الدهن مسؤولة عن تكوين الفيتامين (د) المضاد للكساح.. ولما كان الجلد معرضاً للوسط الخارجي بما يحمل من فضلات وغبار ورواسب قد تسد مسام الجلد فتؤدي إلى أمراض موضعية وعامة تعرقل وظائفه الحيوية كان الوضوء فرضاً بقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ

وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}، (المائدة:٦)، وقال رسول الله ρ **(الطهور شطر الإيمان)**. وقد سنّ رسول الله ρ المضمضة والاستنشاق ومسح الذنين ومقدم شعر الرأس ومؤخرة الرقبة وغسل كل عضو ثلاث مرات.

والوجه كما هو معلوم مرآة للإنسان وغسله يزيل ما علق به من غبار وجراثيم، وكذلك غسيل العينين وما قد تتعرض له من جراثيم الرمد الحبيبي، التراخوما أو الرمد الصديدي. وحتى يبدو المسلم بطلعة وضيئة ووجه صبوح وقد قال رسول الله ρ **(إن الله جميل يحب الجميل)**.

ثم إن مبدأ غسل الأقسام المكشوفة من التراب والغبار الذي يتضمن التخلص من التراب والغبار والإفرازات والجراثيم التي تتلوث بها اليد بإمساك الأشياء الملوثة خاصة بعد قضاء الحاجة، ومن ضمن ذلك يكون تنظيف ما تحت الأظافر فنكون قد اتقينا كثير من الأضرار كالديدان الخيطية (الأكزيورس) وبيضها الذي لا يتعدى ١ من العشرة من المليمتر والذي يتسبب بالهرش. فإذا ما تناولنا طعاماً أو صافحنا شخصاً آخر يده ملوثة بهذا البيض فإن البويضات تدخل الجهاز الهضمي وتتكاثر .

أما المضمضة ففيها من الفوائد الكثير، لأن الفم هو مدخل لكثير من الأمراض المعدية، وتكثر فيه الجراثيم المنتشرة في الجو والتي إذا ما تكاثرت أضرت ولا

تتكاثـر إلا بوجـود فـضلات الطعـام علـى اللـثة وبـين الأسنان خاصة النشوية منها والسكرية، فتحدث رائحة كريهة بـالفم والأسنان فتتسوس الأسنان وتلـتهب اللثة وتتقيح. والمضمضة بحد ذاتها بالماء وحده تفوق أي معجون أسنان خصوصاً إذا ما تكررت عدة مرات في اليوم. وقد ذكرنا في كتاب النبات ما يتعلق بالسواك الذي يعين على جعل رائحة الفم طيبة وفي ذلك وردت الأحاديث وحثت على استخدامه.

أما الاستنشاق والاستنثار فينظف الأنف ويزيل بقايا الغبار والقاذورات التي علقت فيه أثناء عملية الشهيق والزفير المصاحبة للتنفس، لأن التنفس الصحي عن طريق الأنف المحتوي على حواجز غضروفية مكسوة بغشاء مخاطي مخصص لتكييف الهواء الداخل إلى الرئتين فيسخنه إن كان بارداً وبالعكس، لذا كان غسيل الأنف ضرورياً. وحتى في الحالات المرضية يقي من حالات الزكام والتهابات الجيوب الأنفية.

ثم تأتي عملية غسل الأذنين التي يصح عليها نفس المبدأ لإزالـة المـادة الـشمعية ومـا يتـراكم علـيها مـن غبار، وقد يؤدي تراكم الشمع والغبار معاً إلى ضعف السمع أو التهابات للأذن الخارجيو أو حتى الوسطى، فإذا ما امتد إلى الداخلية منها والحاوية على مركز التوازن لوضع الجسم، اضطرب توازن الجسم كله.

ونظافة الرجلين مهمة أيضاً لأنها محصورة في أحدية ومعرضـة للـتعفن خاصـة فـي الفصول الحـارة لكثـرة إفرازاتها، والمكـان الدافـيء الـرطب كمـا هـو معلـوم منايب لنمو الجراثيم ويحصل فيه تخمرات وتنبعث منه روائح كريهة لا تزول إلا بتكرار الغسل وشدة العناية بالنظافة. والأمر نفسه ينطبق على اليدين غير أنها أكثر الأعضاء تعرضاً للقاذورات والأوساخ والأتربة

وغيرها مما يعلق من طعام ومواد أخرى فهي ألأولى بالنظافة والغسل.
من أجل ذلك كان الوضوء المصاجب للصلاة مشترطاً لأداء هذه المهام الأساسية لأن النظافة صفة المؤمنين داخلها وخارجها، خمس صلوات مفروضة ومعها خمس مرات للوضوء تبدأ بغسل اليدين والمضمضة والاستنشاق، وتتكرر مع صلوات النوافل، بل إن المسلم لا يغادر الطهارة فهو متوظأ أينما ذهب.
وصدق الصادق الأمين ρ في دقة وصفه لحال الوضوء والصلاة مع حال الإنسان الذي يحمل الدرن والوسخ، فقد أخرج البخاري في صحيحه (مواقيت الصلاة ٤٩٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ρ يَقُولُ : (**أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ**)، قَالُوا لَا يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا، قَالَ: (**فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا**).

٢. **<u>نظافة الثياب:</u>** أما نظافة الثياب من الدنس والرجس والحدث الأكبر والأصغر فهو من شروط الصلاة، ومن أخلاق المسلم، يقول الله تعالى : { وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ(٥) }، (المدثر)، بل وأمر الله تعالى بأن يكون المسلم على أجمل هيئة من ثيابه وهو في المسجد: { يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}، (الأعراف:٣١).. وقال النبي ρ آمراً المسلمين بنظافة الثياب وكانوا في سفر: (**إنكم قادمون على إخوانكم فأصلحوا رحالكم وأحسنوا لباسكم حتى تكونوا كأنكم شامة في**

الناس). وكان ρ لا يرضى أن يرى مسلماً يهمل النظافة، ولقد رأى مرة رجلاً عليه ثياب قذرة فقال: (**أما كان هذا يجد ما يغسل به ثوبه؟**). وجاء إليه رجل وعليه ملابس زرية فقال: (**ألك مال**)، قال نعم، قال:(**من أي المال؟**)، قال من كل المال قد أعطاني الله تعالى، قال : (ياذا آتاك الله مالاً فلير أثر نعمته عليك وكرامته). وفي سنن الترمذي (الأدب ٢٧٤٤) عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ : (**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ**)، قَالَ أَبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

٣. **<u>نظافة البدن والأعضاء:</u>** عن نظافة البدن فقد أوجب الإسلام الاستحمام عقب الاتصال الجنسي أو مجرد التقاء الختانين، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلا جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً}، (النساء:٤٣).. { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا

يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}، (المائدة:٦).. وتزيد مرات الغسل عند المرأة عقب المحيض والنفاس مع اشتراط طهارة المياه. كما أن الاستحمام مستحب في الأعياد والجمعة، فقد روى أكثر أئمة الحديث وأهل السنن أن غسل الجمعة واجب على كل مسلم بالغ من الرجال كما في البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود ومالك وغيرهم. أما فوائده فهو تنظيف الجسم وإزالة الأقذار منه وفتح مسّامه، ثم إنه يهدئ الأعصاب وينشّط الدورة الدموية وينعش القلب ويزيد النشاط وينقص توتر العضلات، والعمر والصحة فيه سواء فهو يوصف للشباب والكهول، للمرضى والأصحّاء على حد سواء. وهو مفيد لأهل أمراض القلب وارتفاع الضغط وأمراض الكلى. أما الاغتسال بالماء البارد فهو منبه عام يخفض الحرارة ويعدل النبض وينشط النفس ويزيد سرعة دوران الدم الوريدي والمحيطي. الطهارة والاغتسال إذن فطرة فطر الإنسان عليها وأثبتت الدراسات أهميتها الطبية، وصدق الله تعالى القائل : { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ}، (البقرة:من الآية٢٢٢).

ومما سنه الإسلام الاستنجاء عقب التغوط والتبول بالماء الطاهر الذي يزيل عين النجاسة، والاستبراء من البول والتنزه منه، والنهي عن الاستنجاء بالروث والعظم والخرق الملقاة، كما بين أن استعمال اليد اليسرى لإزالة النجاسة أفضل لأنها غير المخصصة لتناول

الطعام يكون أفضل وأنسب مع طهارة اليد اليمنى المخصصة للطعم والكتابة معاً – إلا في حالة الأعسر فذلك استثناء- مع اشتراط غسلها أيضاً بعد استخدامها للاستنجاء والاستبراء. أخرج البخاري (الوضوء ١٤٩) عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ : **(إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الْإِنَاءِ وَإِذَا أَتَى الْخَلَاءَ فَلَا يَمَسَّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ وَلَا يَتَمَسَّحْ بِيَمِينِهِ)**.. وأخرج ابن ماجة في سننه (الطهارة وسننها ٣٠٦) قال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قَتَادَةَ أَخْبَرَنِي أَبِي أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ρ يَقُولُ: **(إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَمَسَّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ وَلَا يَسْتَنْجِ بِيَمِينِهِ)**.. ومن وصايا النبي ρ في النظافة:

أ- أخرج البخاري في سننه (كتاب الوضوء ٢٣٢) وَبِإِسْنَادِهِ قَالَ : **(لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَجْرِي ثُمَّ يَغْتَسِلُ فِيهِ)**.وأخرج الترمذي في الطهارة (٦٣) عن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ρ قَالَ : **(لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ ثُمَّ يَتَوَضَّأُ مِنْهُ)**، قَالَ أَبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وقد أثبتت الدراسات أن ذلك يتسبب في أمراض كالبلهارزيا والملاريا وغيرها.

ب- أخرج البخاري في صحيحه(اللباس٥٤٤٠) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِي اللَّه عَنْهمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ قَالَ: **(مِنَ الْفِطْرَةِ حَلْقُ الْعَانَةِ وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ وَقَصُّ الشَّارِبِ)**.. وفي صحيح مسلم (الطهارة ٣٧٩) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِي اللَّه عَنْهمَا قَالَ أَنَسٌ وُقِّتَ لَنَا فِي قَصِّ

الشَّارِبِ وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ وَنَتْفِ الْإِبِطِ وَحَلْقِ الْعَانَةِ أَنْ لَا نَتْرُكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً .. وغني عن القول بأن كل تلك التوصيات أساسية في حماية الجسم من الجراثيم والقاذورات الموجودة على تلك المناطق إن هي أهملت.

٤. **نظافة الطعام والأواني**: أما في نظافة الطعام والأواني فحدث ولا حرج، فقد نبه الإسلام إلى أهمية نظافة الطعام والشراب والأواني، ونبه إلى عدم الغش في بيع الأطعمة، فقد أخرج ابن ماجة في التجارات (٢٢١٦) عَنْ أَبِي دَاوُدَ عَنْ أَبِي الْحَمْرَاءِ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ρ مَرَّ بِجَنَبَاتِ رَجُلٍ عِنْدَهُ طَعَامٌ فِي وِعَاءٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ فَقَالَ **(لَعَلَّكَ غَشَشْتَ مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا)**.. كما وأمر الإسلام بتغطية الأواني وعدم تركها مكشوفة، وإلى ما ذلك من تفاصيل نجدها في كتب الفقه الإسلامي التي تحث على نظافة الأطعمة والأشربة للوصول إلى أكبر قدر ممكن من الصحة لبني البشر.

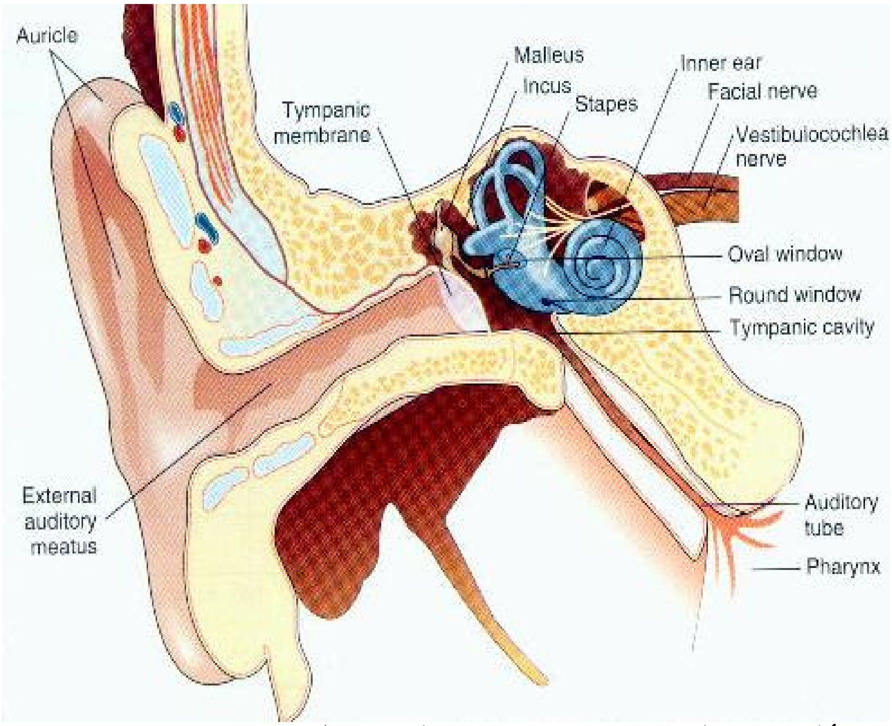
الفصل الخامس

الطب القرآني والنبوي

الفصل الخامس
الطب القرآني والنبوي
فسلجة حواس الإنسان
١- السمع والبصر :

يقول سبحانه { ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ }, (السجدة: ٩).

تقدم السمع على البصر في سبعة عشر موضعاً في القرآن وإن من شيء في القرآن إلا وله حكمة وإعجاز. حيث ثبت علمياً أن الأذن الداخلية للجنين تتحسس الأصوات في الشهر الخامس ويسمع الجنين أصوات وحركات أمعاء وقلب أمه وتتولد نتيجة هذا السمع إشارات عصبية سمعية في الأذن الداخلية والعصب السمعي والمنطقة السمعية في المخ يمكن تسجيلها بآلات التسجيل المختبرية وهذا برهان علمي يثبت سماع الجنين للأصوات في هذه المرحلة المبكرة من عمره ولم تسجل مثل هذه الإشارات العصبية في الجهاز البصري للجنين إلا بعد ولادته وقد يظل الطفل أسبوعين كاملين أو ثلاثة أسابيع لا يرى شيء أمامه إنما يقلب عينيه ذات اليمين وذات الشمال ولو قرب شيئاً من عينيه لا يرمش. إذن فالأداء الوظيفي للأذن يسبق العين حقيقة طبية أشرها القرآن الكريم قبل أكثر من ١٤٠٠ عام خلت.



<u>الأذن والآذان:</u> جهاز السمع ذكرت في القرآن ١٨ مرة.

في قصة أصحاب الكهف التي ذكرناها في كتاب الآثار سبق وإعجاز قرآني غاية في الروعة والدقة ما كان يمكن لأهل ذلك الزمان من بلوغه لعدم توفر التقنيات اللزمة لذك، إذ كيف يمكنهم معرفة أن الأذن الداخلية هي المسؤولة عن الاتزان للجسم، الأمر الذي تم اكتشافه من سنين قليلة خلت.

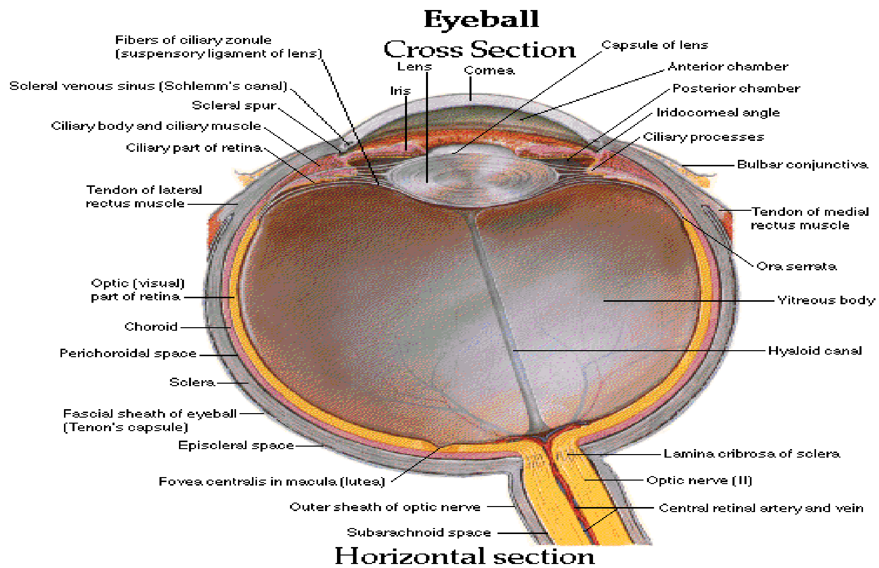
يقول تعالى في سورة الكهف { فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً }، (الكهف:١١). نقرأ في التبيان في تفسير غريب القرآن (ج١ / ص٢٧١): (قوله تعالى ضربنا على آذانهم أي أمتناهم وقيل منعناهم من السمع).. وكلمة ضربنا على آذانهم تشمل السمع والاتزان وجميع فعاليات الأذن، فلو أراد السمع لقال سمعهم، فسبحان من أعطى لكل شيء سبباً.

٢- **فيضان العين**:
كشف علم فسلجة الأعضاء أن من مميزات الغدد الدمعية أنها تفرز الدمع بصورة مستمرة ودائمة ليحفظ الأجزاء الخارجية للعين من الجفاف ويطهرها من الجراثيم ويزيل الأجسام الغريبة، ثم يتم تصريف هذا الدمع عن طريق القناة الدمعية إلى الأنف فيتبخر منها، ولكن إذا أزداد إفراز الغدد الدمعية خاصة في حالات الانفعال الشعوري الصادق... فإن العين تفيض دمعاً فتمتلئ المآقي بالدموع وتسكب من العيون وتسيل من الأنف.

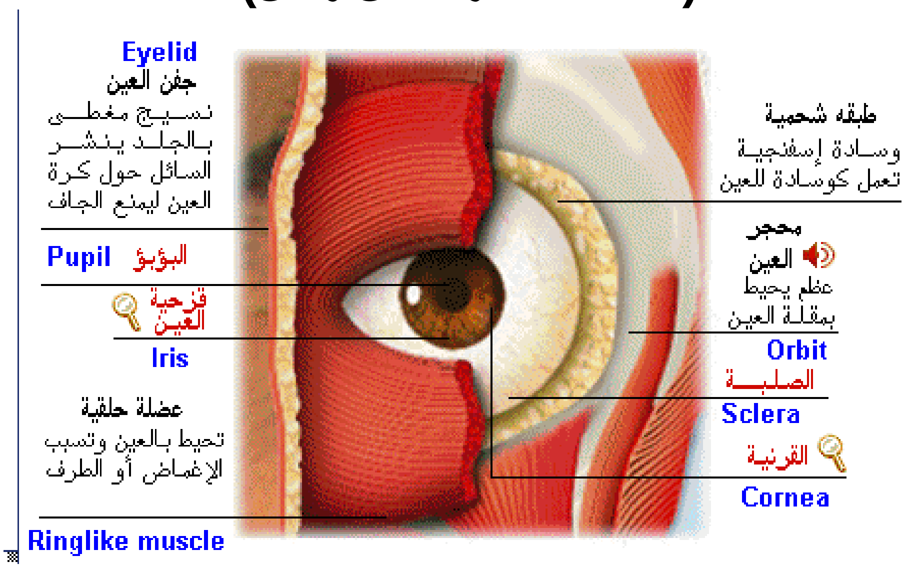
قال تعالى: { وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ}, (المائدة: ٨٣).. هناك فرق بين دموع الفرح ودموع الحزن من وجهة النظر الحرارية والكيميائية. والإعجاز القرآني يكمن في كلمة (تفيض) إذ لا يمكن أن يصدر هذا الوصف الفيزيولوجي منذ ١٤ قرناً إلا من عليم خبير.

يمكن رؤية حوالي سدس سطح العين فقط، أما باقي كرة العين فتكون مختفية بواسطة الجفنين وبواسطة عضلات العين الخارجية ومادة شحمية وعظم المحجر القوي.

eye



<u>العين:</u> جهاز الإبصار ذكرت في القرآن ٣٦ مرة بكل تراكيبها اللغوية (ضعف عدد مرات أذن وآذان).

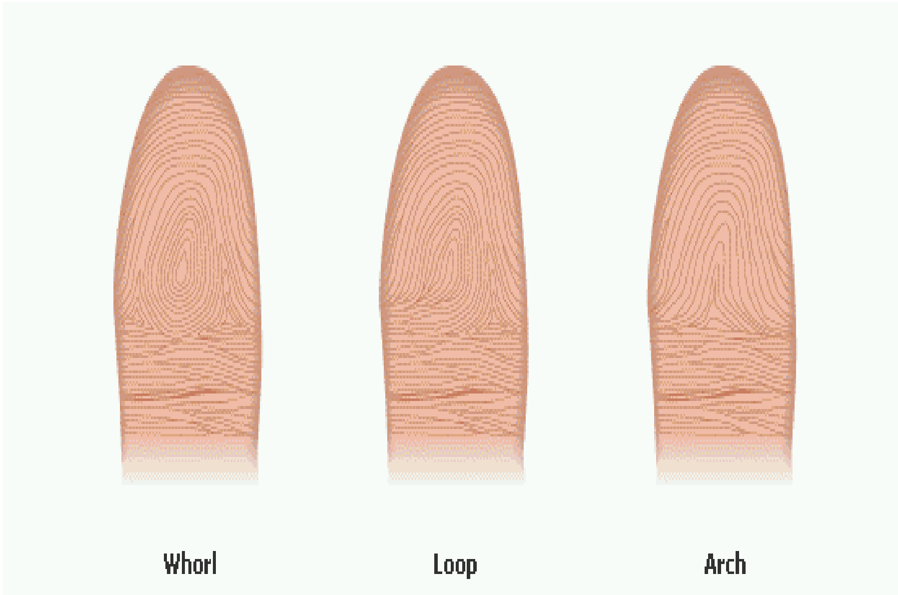


٣-<u>بصمات الأصابع:</u>

توصل العلم الحديث إلى إثبات اختلاف بصمات الأصابع في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، وبدأت الشرطة تستخدم هذا الموضوع في التعرف على آثار الجناة من طبعات أصابعهم في موقع الجريمة لأنه أثبت أن لكل إنسان طبعة فريدة لا تشابهها أخرى لإنسان آخر. صنفت الخطوط التي تغطي بشرة الجلد إلى (أقواس)، (عراو)، (دوامات)، ونوع رابع يجمع بينها هي (المركبات)، وهذه البصمات لا تتغير مدى الحياة ومنها يتم التعرف على شخصية الإنسان حتى وإن كان مجهولاً أو معالم وجهه مغيبة.

جاء عدي بن أبي ربيعة ليسأل النبي ρ (هل بعد الموت بعث، وكيف يبعث الله العظام بعد أن تفتت؟)، فنزل الجواب لهذا السؤال من رب العزة بآية غاية في الإعجاز وكأنها تقول لأهل علم التشريح أن بصمات الأصابع مفتاح لشخصية الإنسان، اسمع لقوله تعالى:{ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ (٣) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ (٤)}، والبنان هي الأصابع... أي أن جمع وإعادة العظام ليس معجزة أمام المعجزة الأكبر التي هي تسوية البنان وإعادة تكوين أدق الأجزاء في الجسم التي هي الأصابع وإرجاعها إلى وضعها أيام تكوينها الأول قبل موت صاحبها[١].

(١) قرص موسوعة الطب النبوي، الإعجاز الطبي في الإسلام، الأصابع.



الأنواع الرئيسة الثلاثة من بصمات الأصابع المختلفة للبشر

١- اللفة الحلزونية (whorl): تشكل ٣٠% من البصمات البشرية.

٢- الَحلَقى (Loop): الأكثر شيوعاً، تشكل حوالي ٦٥% من بصمات الأصابع للناس.

٣- القوسية (Arch): أقل أنواع البصمات وتشكل ٥% فقط من بصمات الناس حول العالم.

ومع ذلك فإن كل إنسان يمتلك تشكيلة بصمات تختلف عن الآخر حتى باتت الوسيلة الأنسب للتعرف على شخصية الفرد، واستخدمت دائماً بشكل واسع في المعاملات الرسمية للتعرف على الشخصية وكذلك في حالة الجرائم من قبل الشرطة للتعرف على الجاني.

٤-فسلجة الجهاز التنفسي

يقول الله تعالى: { فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ }, (الأنعام: ١٢٥).

يشعر الصاعد في العلو ببعض الصعوبة في التنفس ويحس بالضيق والانقباض... فالصعود في الجو يصحبه أربعة ظواهر:

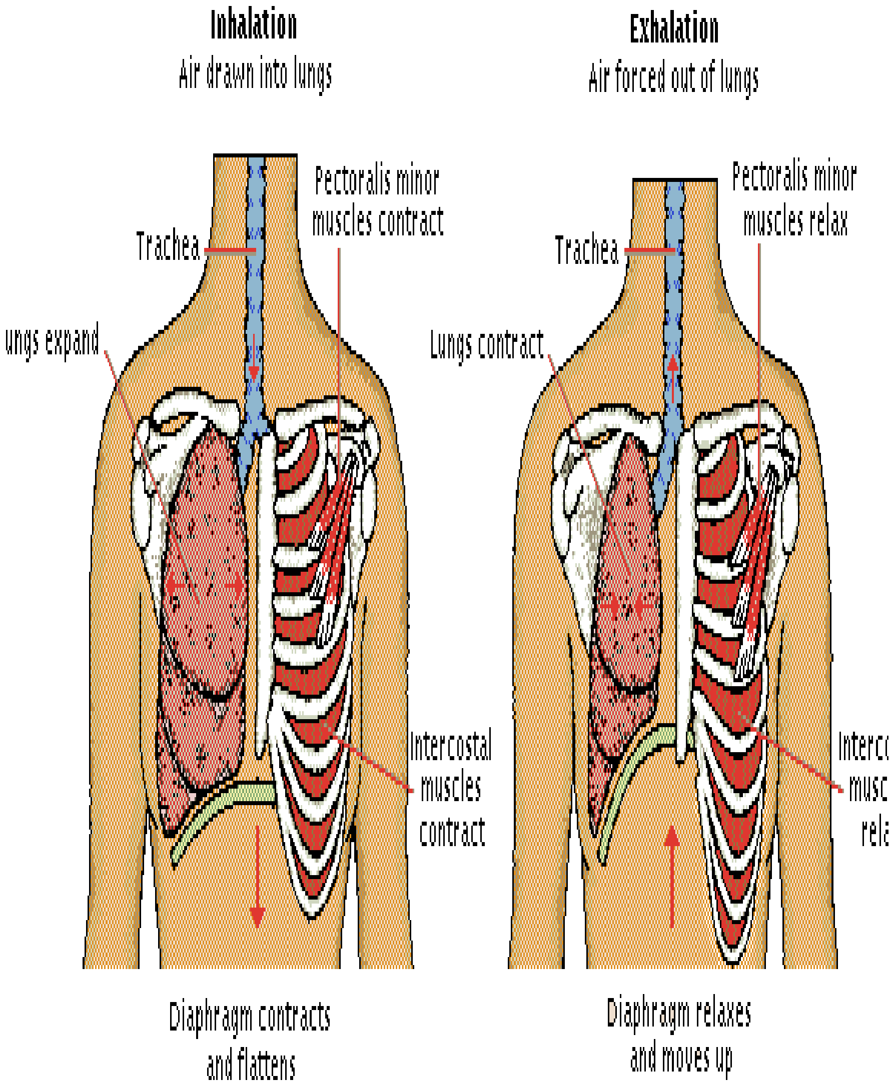
١- قلة الضغط.

٢- برودة الأوكسجين.

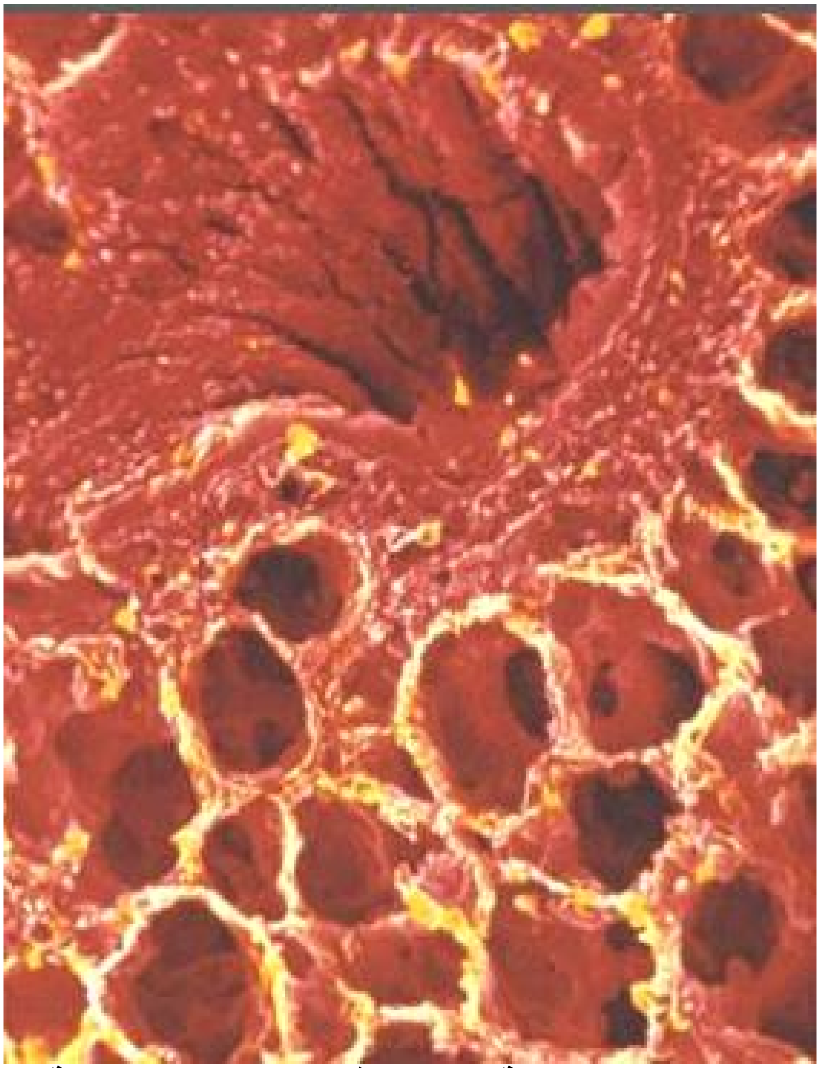
٣- برودة الجو.

٤- انعدام الوزن.

فكلما ارتفع الإنسان ١٢٠ متراً عن مستوى سطح البحر قل الضغط الجوي ١ ملم زئبق (1 mm Hg) بينما يبقى الضغط الداخلي ثابتاً ٧٦ ملم زئبق فيختل التوازن بين الضغطين حيث يكون الضغط الداخلي أكبر من الضغط الخارجي فإذا وصل الإنسان إلى ارتفاع عظيم لم يصبح في الإمكان حفظ التوازن بين هذين الضغطين، فينبثق الدم من فتحات الأنف والفم وتنفجر الإذن إلى الخارج. ويبدأ الدم بالضغط على الحجاب الحاجز فيضغط بدوره على الرئة فيسبب ضيقاً بالتنفس.



ضيق التنفس بسبب ضغط الحجاب الحاجز على الرئتين أثناء تسلق المرتفعات العالية: سبق قرآني



مقطع لنسيج الرئة ويتضح فيه الشعيرات الهوائية
التي يتم تبادل الهواء فيها
مأخوذ بالـ (Scan Electron Micrograph)

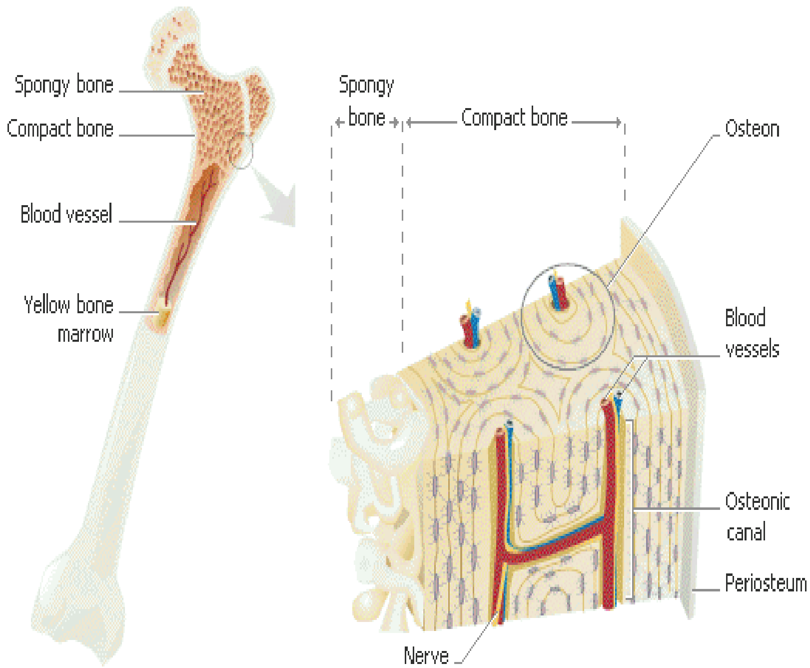
٥-فسلجة الغدد الصمّاء والتنسيق الهرموني في القرآن الكريم

يقول الله تعالى في سورة مريم عن قصة سيدنا زكريا عليه السلام حينما بلغ به العمر كل مبلغ وكان يطمع في رحمة ربه أن يرزقه ولد: { كهيعص (١) ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيّاً (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً (٦) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيّاً (٧) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً(٨)} , (مريم).

ذُكرت في هذه الآيات الثمانية خمسة أعراض طبية اجتمعت لدى رجل واحد وهي: وهن العظم، شيب الرأس، الخوف، الكبر الشديد، وضعف الخصوبة. وقد اختيرت هذه الأعراض بالذات لتمثل ركائز لعلاقة هرمونية متناسقة مما يدل على أنها اختيرت من بين الأعراض الأخرى للشيخوخة (كضعف البصر، السمع، الذاكرة، العضلات، وقلة النوم والارتعاش وانكماش الجلد، وغيرها...)، لتدلل على حكمة بليغة في الاختيار. فكل واحد من هذه الأعراض يعكس تغيراً في هرمون معين، وسنحاول في السطور القليلة القادمة توضيح أسباب ظهور هذه الأعراض:

<u>أ) وهن العظام Osteoporosis:</u> يظهر وهن العظام عند الشيوخ لسببين مهمين:

أولهما: نقص في كفاءة خلايا البناء العظمي (Osteoblaste), وكذلك نقص في فيتامين د (Vitamine D), وهذا يؤدي بدوره إلى نقص في امتصاص الكالسيوم وبالتالي زيادة هرمون جار الدرقية (Para Thormone) الذي يؤدي إلى زيادة الهدم ونقص كمية العظم.



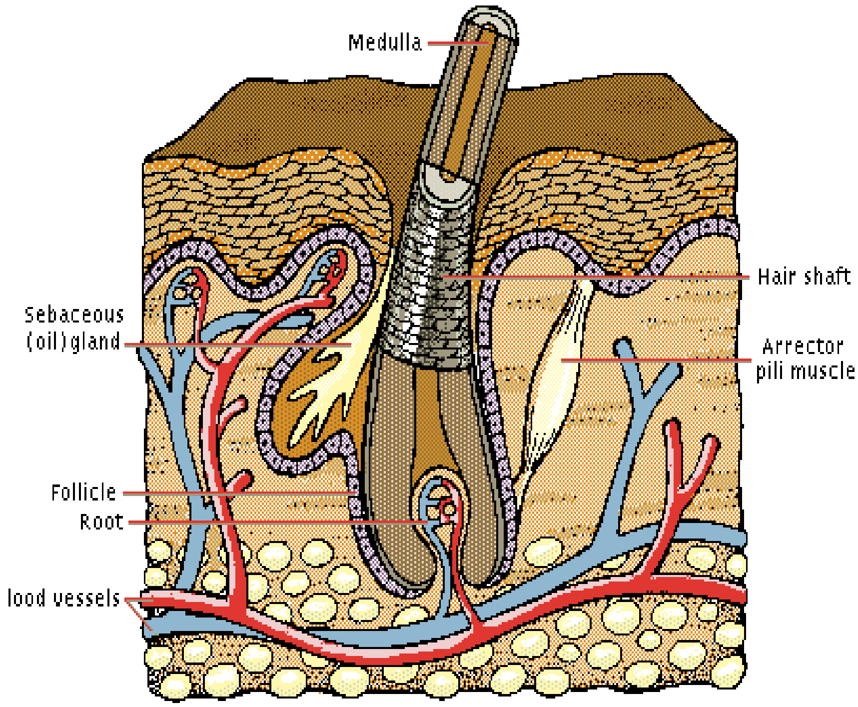
مقطع في النسيج العظمي للإنسان

ثانيهما: انخفاض مستوى هرمون الذكورة Testosterone علماً أن هذا الهرمون مسؤول عن تنشيط خلايا بناء العظم في الرجل. وهناك نسبة ٣٠% من الرجال المصابين بوهن العظم مصابين أيضاً بنقص الهرمونات كما وجد أن هناك مستلمات في خلايا العظم لهذه الهرمونات Estrogen & Androgen Receptors in Human Osteoblastic Cell.

ب) <u>الشيب:</u> ويحصل نتيجة عاملين أساسيين:

أولهما: هبوط مستوى هرمون التلوين MSH عند المسنين.

ثانيهما: ارتفاع نسبة (الادرينالين Adrenaline) في الدم نتيجة للتوتر العصبي والخوف. فقد أثبتت التجارب أن نشاط الجهاز العصبي الودي Sympathetic Nervous System يؤدي إلى شيب الشعر، ويعتقد الباحثون أن ذلك يرجع إلى تسمم خلايا التلوين بمادة الادرينالين التي يفرزها هذا الجهاز في حالات التوتر.



مقطع في خلايا الجلد وتكوين الشعرة

ج) ضعف الخصوبة Infertility: تتمثل الخصوبة لدى الرجل في إنتاج الحيوانات المنوية ويرتبط ضعف الخصوبة بعوامل كثيرة، أهمها التغيرات الهرمونية التي تطرأ على جسم الإنسان، وهذه تتضمن:

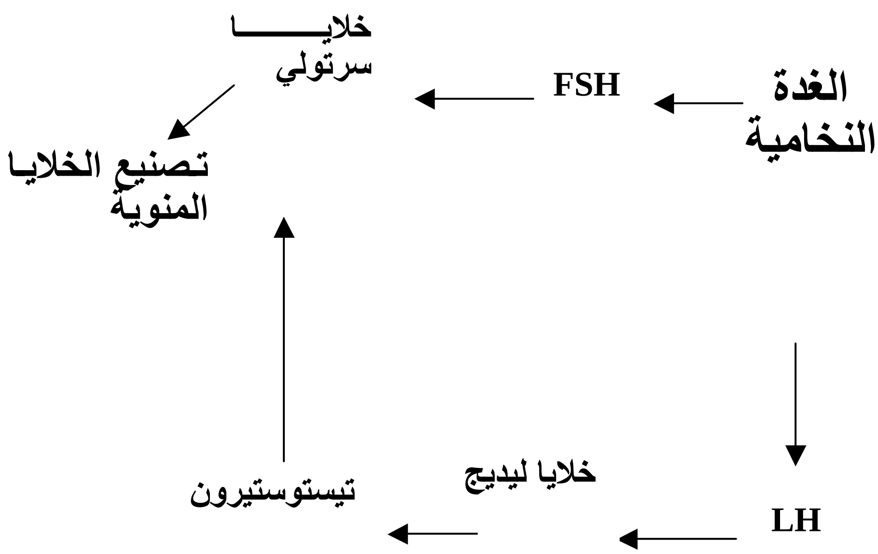
١- هبوط مستوى هرمون الذكورة Testosterone.

٢- تردي مستوى هرمون التلوين MSH. وهذه النقطة مهمة بالذات، إذ يؤكد علماء مختصون أن خلايا ليديج (في الخصية) تنتج هرمون التلوين MSH تماماً مثل الغدة النخامية، ولقد ثبت في الآونة الأخيرة أن وجود هذا الهرمون بجانب خلايا سرتولي (وهي الخلايا المولدة للنطف) يزيد من استجابتها لهرمون الغدة النخامية FSH وبالتالي يحفز إنتاج النطف. وهكذا فعند الكبر الشديد يشيب الشعر ويقل إنتاج النطف ويرتبط كلا الأمرين بعامل واحد

ألا وهو تردي مستوى هرمون التلوين MSH.

٣- تأثيرات سلبية ناتجة عن الخوف. لقد تأكد قطعاً ان الانفعالات والتوترات تؤثر سلباً في قشرة المخ. وتتسلسل التأثيرات السلبية في الجسم (مروراً بالمهاد التحتي فالغدة النخامية) حتى تصل إلى الخصية، فيضعف إنتاج النطف. من ناحية أخرى فإن الخوف يؤدي إلى تراكم الأمينات الأحادية (مثل السيروتونين Serotonin) في الخصية مما يثبط فعالية الأنابيب المنوية. وقد لوحظ في دراسة أجريت على أشخاص ينتظرون حكم الإعدام تدهورا خطيراً في إنتاج الخلايا المنوية وصل إلى حد العجز التام.

من ناحية ثالثة فإن التوتر المزمن يؤدي إلى إنتاج كميات هائلة من الكورتيزون مما له أبعد الأثر في تنشيط إنتاج النطف حيث أثبتت التجارب إن إعطاء كمية ٣٠ ملغم من (الكورتيزون Cortisone) في اليوم الواحد لمدة ٤ أسابيع يسبب هبوطاً شديداً لدى كل المرضى في مستوى إنتاج الحيوانات المنوية.

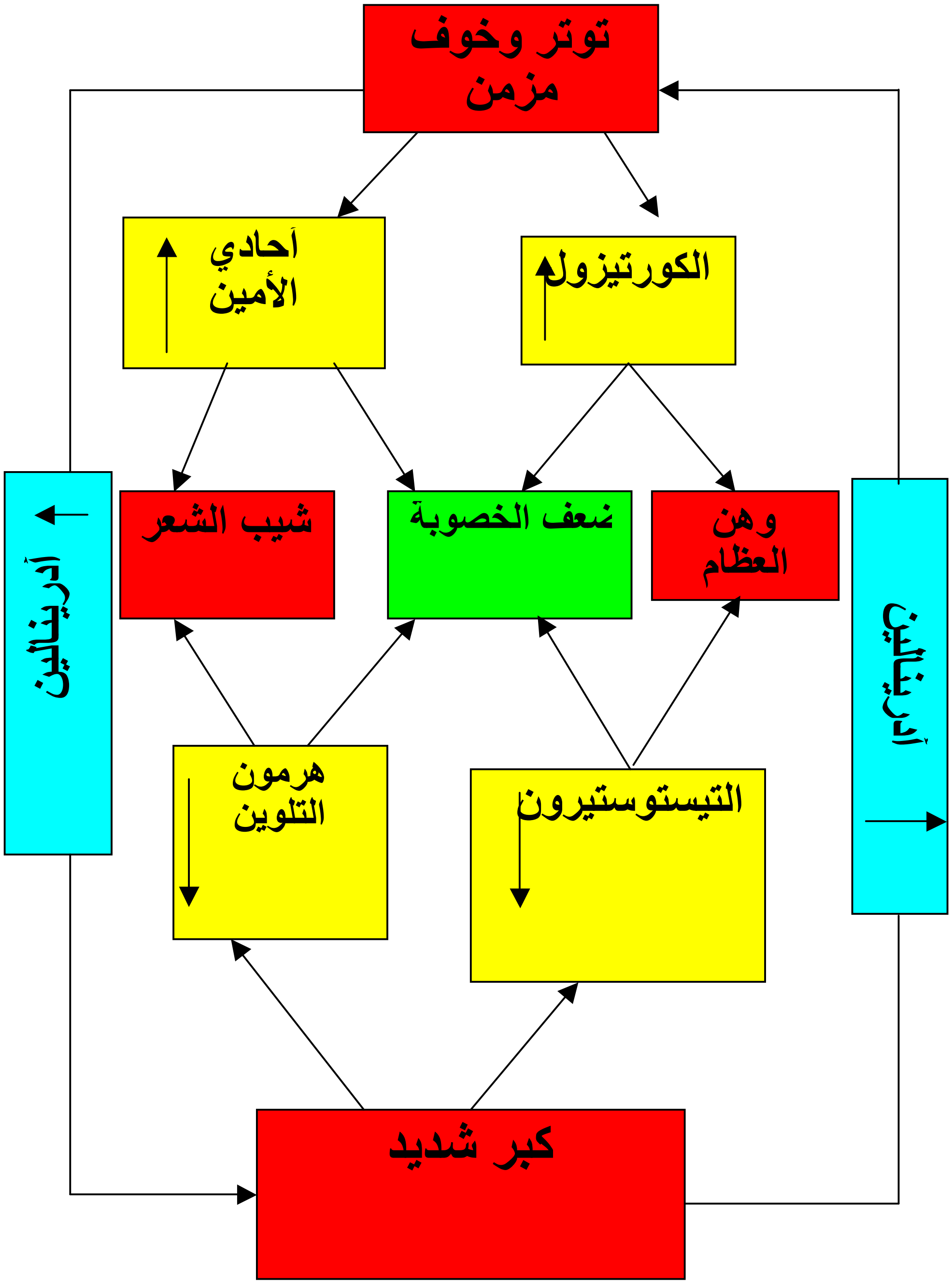


د) التأثير المتبادل بين الخوف والكبر: لقد أثبتت الأبحاث أن لدى الشيوخ الطبيعيين زيادة في إفراز (الأدرينالين Adrenailne). هذه الزيادة ليست نتيجة لوضع متوتر، إلا أنها تجعل الشيخ أكثر استعداداً للانفعال، فيصبح عرضة للإثارة السهلة. من ناحية أخرى فإن الخوف بحد ذاته يزيد من إفراز (الأدرينالين)، فيزداد (الكوليسترول Cholestrol) في الدم ويبدأ تصلب الشرايين وتظهر أعراض الشيخوخة. وهكذا فإن التوتر يعجل بالشيخوخة، والشيخوخة تزيد من فرص حدوث التوتر فتتشكل حلقة مفرغة يغذي بعضها بعضاً باتجاه التصعيد. ويتعاون هذان العاملان معاً (الخوف والكبر) على تثبيط إنتاج النطف.

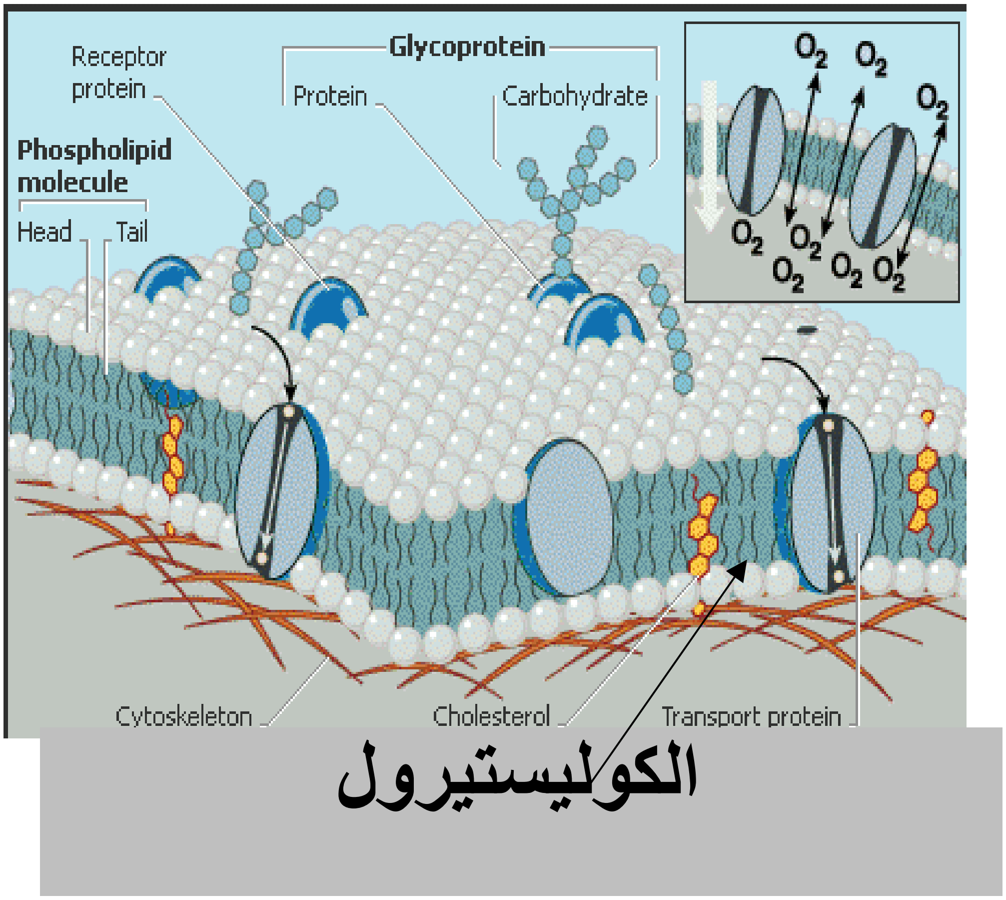
وفي الخلاصة نقول أن هذه الأعراض المذكورة في السورة المباركة تحدث نتيجة لارتفاع هرموني الكورتيزون وأحادي الامين وكذلك لانخفاض هرمون الذكورة وهرمون التلوين. هذه الهرمونات الأربعة وبتغيراتها المذكورة تؤثر سلبياً على عملية إنتاج الحيوانات المنوية، وإن كان وجود عامل واحد كاف لتعطيل هذا الإنتاج فكيف إذا اجتمعت العوامل الأربعة معاً وتحت تأثير تصاعدي متبادل لسببين هما الشيخوخة والخوف؟..

فهل بقي بعد ذلك شك بأن سيدنا زكريا υ كان في وضع يتعذر معه الإنجاب؟، وهل بقي شك أن هذه المعلومات التي نزلت في جزيرة صحراوية على لسان رجل أمي قبل أكثر من أربعة عشر قرن هي من عند الله العليم الخبير؟(*).

(*) نقلاً عن بحث (التناسق الهرموني في أوائل سورة مريم)، د. زهير رابح قرامي، مجلة الإعجاز، العدد الثالث ١٩٩٦.



مخطط التوزيع القرآني للهرمونات



٦-أهمية النوم

يقول الله تعالى: { فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ (١٨) }, (الروم).

فلو علمنا أن أوقات النوم عند الإنسان هي التي ذكرت في الآية وهي النوم ليلاً وظهراً قد قدرها الله تعالى لإفراز هرمون النوم (الميلاتونين) المسؤول عن تنظيم حالة النوم عند الإنسان, ذلك السبات الجسدي الذي له أهمية بالغة في تجديد القوة لأعصاب الإنسان من مهام ومشاق العمل اليومي كما يقول علماء الطب

والنفس, والذي أثبت مؤخراً أنه من أنجع الأساليب للترشيق وتقليل الشهية فضلاً عن فوائده الأخرى، لعلمنا قيمة هذه النعمة العظيمة على البشر ألا وهي النوم.
والقرآن سمى النوم بالنعمة التي يصاحبها السكن والراحة للأعصاب والذهن، وقد منَّ الله تعالى بها على صحابة رسول الله ρ في أثناء يوم إحد وهو اليوم الذي كان شديداً على المسلمين.. يقول تعالى مخاطباً المسامين مذكراً إياهم بهذه النعمة:
{ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنْ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمْ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ(١٥٤) } , (آل عمران)... أسباب نزول الآية:
أخرج ابن راهويه، عن الزبير قال: «لقد رأيتني يوم أحد حين اشتد علينا الخوف، وأرسل علينا النوم، فما منا أحد إلا ذقنه في صدره، فوالله إني لأسمع كالحلم قول معتب بن قشير: {لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا}. فحفظتها، فأنزل الله في ذلك: {ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا} إلى قوله: {والله عليم بذات الصدور}».
وقصة النوم لأهل الكهف أشهر من أن تذكر في هذا المجال وقد ذكرنا قصتهم في كتاب التاريخ (الكتاب الأول) من هذه السلسلة، وذكرنا السبق القرآني لحالة الأذن والسمع في قصتهم في كتابنا هذا، وسنعرض إلى المعجزة الربانية في موضوع نومهم مع عدم إصابتهم بالأمراض خلال السنين الـ ٣٠٩ التي رقدوها في الكتاب الحادي عشر من السلسلة (كتاب الصيدلة والعلاج).

٧- **مفاصل الإنسان:**

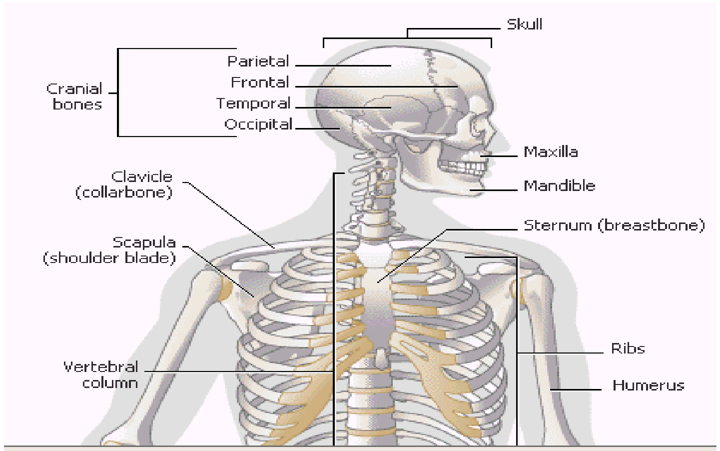
يربط الشرع الشريف بين المادة والروح بشكل يجعل التناغم والتآلف هي السمة البالغة في جميع التشريعات التي جاء بها لسمو الروح من جهة ولمصلحة الناس في معاشهم وحياتهم في الدنيا من جهة أخرى ليصب ذلك كله في فوزهم بالآخرة وذلك هو الفوز المبين.

إذ كيف يمكن أن نفهم أن الإسلام عندما صرّح وبشكل إعجازي أن عدد مفاصل العظام في ابن آدم هي ٣٦٠ مفصل وهو العدد الذي أقره الطب الحديث، جعل لهذه المفاصل ضريبة وفي كل يوم، هذه الضريبة هي عمل صالح للشخص أو للمجتمع.. اسمع يرحمك الله إلى قول نبي الرحمة ρ وهو يعلمنا هذه العلاقة العجيبة:

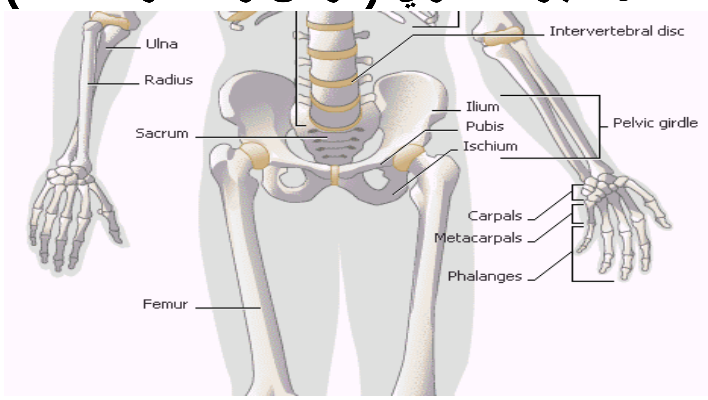
أخرج الإمام مسلم في صحيحه (كتاب الزكاة ١٦٧٥) عن أم المؤمنين عَائِشَةَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ قَالَ **(إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِ مِائَةِ مَفْصِلٍ فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ وَحَمِدَ اللَّهَ وَهَلَّلَ اللَّهَ وَسَبَّحَ اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِ مِائَةِ السُّلَامَى فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ)**، قَالَ أَبُو تَوْبَةَ وَرُبَّمَا قَالَ **(يُمْسِي)..**

وأخرج أبو داود في سننه (كتاب الأدب ٤٥٦٣) عن أبي بُرَيْدَةَ قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ρ يَقُولُ (فِي الْإِنْسَانِ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَسِتُّونَ مَفْصِلًا فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ مَفْصِلٍ مِنْهُ بِصَدَقَةٍ)، قَالُوا وَمَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ **(النُّخَاعَةُ فِي الْمَسْجِدِ تَدْفِنُهَا وَالشَّيْءُ تُنَحِّيهِ عَنِ الطَّرِيقِ فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَرَكْعَتَا الضُّحَى تُجْزِئُكَ)..**

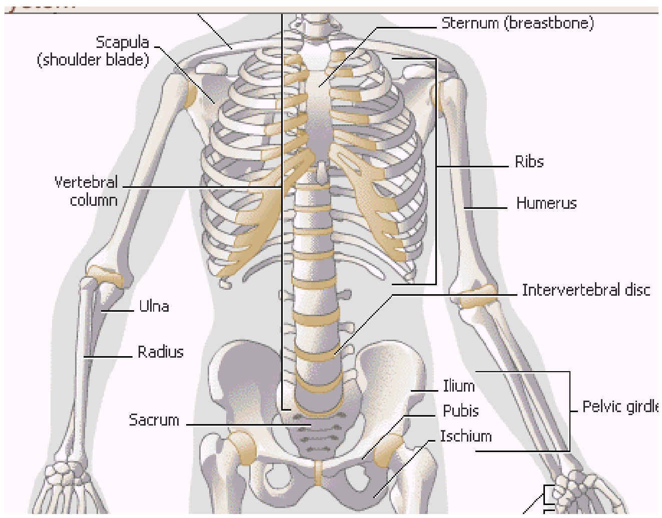
فهي دعوة للنظافة والخلق الحميد كي تنعم بالصحة، فأي ربط رائع بين الأمور يربط الإسلام، دين الرحمة والخلق والعلم والخير؟!.



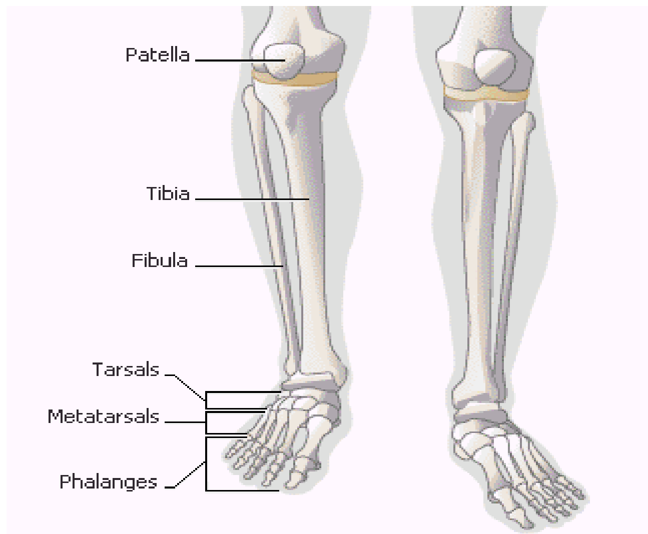
مفاصل الجزء العلوي (الرأس والصدر الساعد)



مفاصل الورك والحوض والرسغ



تفاصيل الفقرات



مفاصل الجزء السفلي والقدم

إن حقائق وعلوم العصر وكشوفاته الطبية تثبت يوم بعد يوم أن الإسلام معجزة صحية وطبية عجيبة تقي الناس من الأمراض النفسية والجسدية والعائلية والاجتماعية. وثبت أيضاً أن في آيات القرآن الكريم الشفاء والرحمة لكل متبع له { وَنُنَزِّلُ مِنَ

الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً}, **(الإسراء: ٨٢)، وهكذا يتواتر علمياً بأن القرآن الكريم كتاب الله سبحانه ومحمد** ρ **نبي يوحي إليه من رب العالمين، والطب الحديث يثبت لنا نحن المسلمين وغير المسلمين أن في كل حلال وفي كل فرض وفي كل سنة صحة ووقاية: وفي كل حرام مرض وشقاء** {فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ}, **(الذاريات: ٢٣)... صدق الله العظيم ورسوله الكريم** ρ، **وسبحان الله والحمد لله حين تمسون وحين تصبحون وعشياً وحين تظهرون.**

إلىاللقاء مع الكتاب القادم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

أعمال

للمؤلف

أعمال للمؤلف

١.كتاب **(المنظار الهندسي للقرآن الكريم)**، دار المسيرة، عمان، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
٢.كتاب **(أنت والانترنت- جلّ** ما **تحتاجه من خدمات الشبكة العالمية-)**، دار الرشد, ١٤٢٢هـ,٢٠٠١م.
٣.كتاب **(القرآن منهل العلوم)**, طبع الجامعة الإسلامية, بغداد، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
٤.كراس **(مواصفات الفحوص المختبرية لأعمال الهندسة المدنية)**, مع مجموعة من المختصين،١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
٥.كتاب **(القوانين القرآنية للحضارات -النسخة المختصرة، ١٢٥ صفحة من القطع الصغير-)**، طبع ببغداد عام ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.
٦.سلسلة كتب **(ومضات إعجازية من القرآن والسنة النبوية-** ١٥ جزءاً-)، مطبعة أنوار دجلة، بغداد –العراق، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٤م.

أ. التأريخ والآثار.
ب. المادة والطاقة.
ت. الفلك.
ث. الأرض.
ج. الرياح والسحب.
ح. المياه والبحار.
خ. النبات والإنبات.
د. الحيوانات والحشرات.
ذ. الطب.
ر. الوراثة والاستنساخ.
ز. الصيدلة والأمراض.
س. الجملة العصبية والطب النفسي.
ش. الأحلام والباراسايكولوجي.
ص. الاقتصاد والاجتماع.
ض. آخر الزمان.

٧. عدة بحوث في مجال الهندسة المدنية منشورة في مجلات ومؤتمرات هندسية مرموقة داخل العراق وخارجه.
٨. عدة بحوث ومقالات في مجال الإعجاز القرآني منشورة في صحف ومجلات ومؤتمرات مرموقة داخل العراق.
٩. عدة أعمال مرئية تلفازية وحاسوبية في محطات محلية وأخرى فضائية عربية.

مشاريع كتب للمؤلف

١. كتاب (تفصيل النحاس والحديد في الكتاب المجيد)، جاهز للنشر.
٢. كتاب (القوانين القرآنية للحضارات)، النسخة المفصلة – ٣٢٥ صفحة قطع كبير-، جاهز للنشر.
٣. كتاب (استنباط الحلول من أسباب النزول)، قيد التأليف.
٤. كتاب جامعي عن المواد الهندسية، قيد التأليف.
٥. تصاميم شبكات الخدمات المائية والصحية، قيد الإعداد.